الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي — جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلـوم الإنسانية والاجتماعية — قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في " تاريخ المغرب العربي والمعاصر" موسومة بـ:

النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية

1930 م – 1956 م

من إعداد الطلبة:

- ميلودي نور الدين
- ناصري هواري

الأستاذ المشرف:

- د. ياقوت كلاخي

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
حسنة كمال	أ.د	رئيسا
كلاخي ياقوت	أ.د	مشرفا ومقررا
حباش فاطمة	د	مناقشا

السنة الجامعية 2020-2021

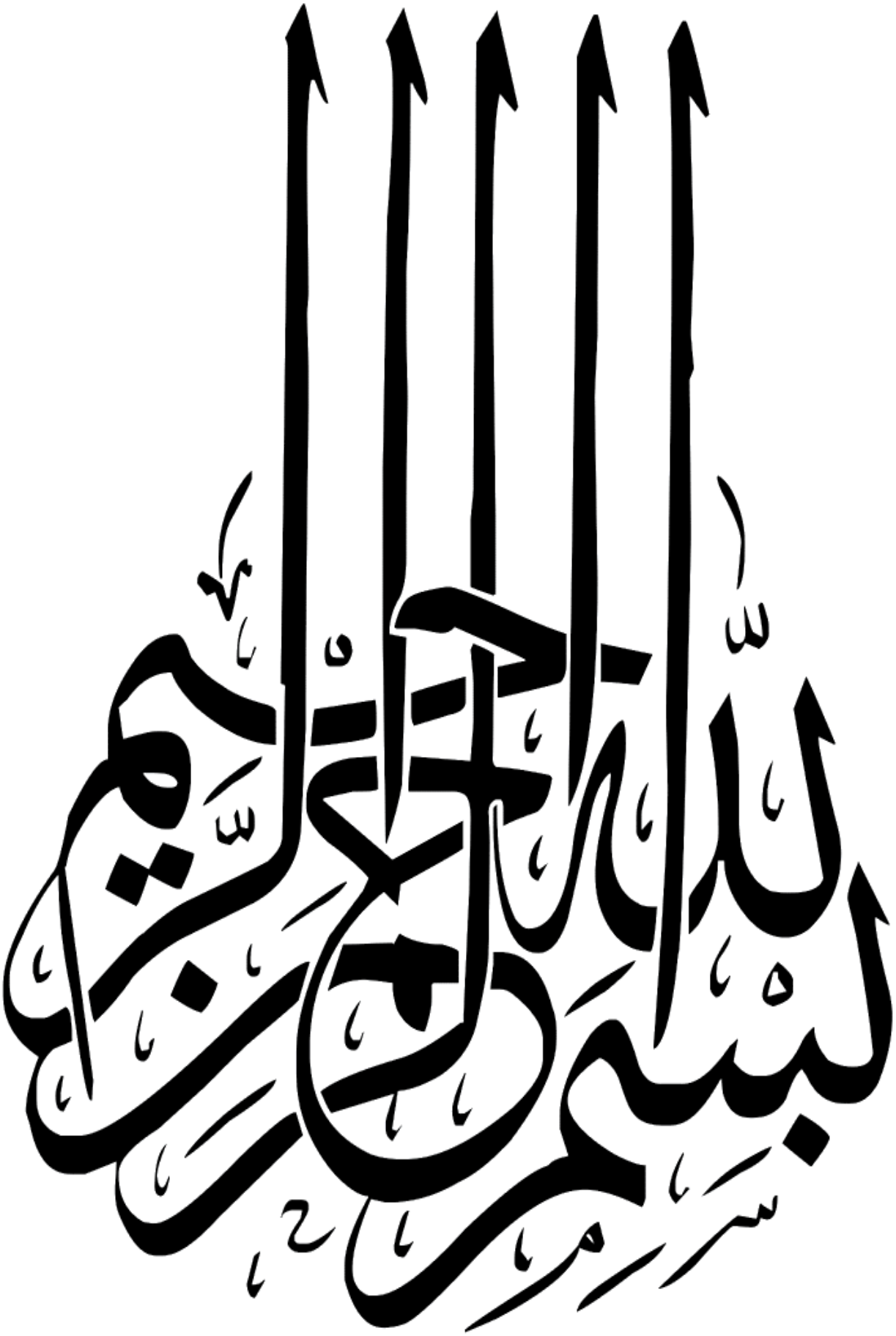
بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــر وعرفـــــــان

الحمد لله جل علاه الذي بنعمته والتوكل عليه والثقة به أتممنا هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على بدر التمام شفيعنا يوم الزحام.

نتقدم باليمن والشكر والعرفان لأستاذتنا الفاضلة "**كلاخي ياقوت**" على اشرافها على هذا العمل من توجيه ونصح وتأطير.

لا ننسى أن نقدم باقة شكر نبيلة لكل الطاقم الإداري بجامعة ابن خلدون فرع العلوم الإنسانية

والأساتذة الكرام خاصة الأم "**حباش فاطمة الزهراء**" على بذلهم لمجهودات خالدة للطلبة وترقيتهم لأسمى الأفاق.

وإلى الأستاذ المحترم "**وذان بوغوفالة**".

ونوجه الشكر الكبير لمن ساعدنا في كتابة المذكرة "**رابح أمين**".

وفي الأخير أشكر كل فرد صغير أو كبير ساهم حتى ولو بجرعة إيجابية أو دعوة لتشجيعنا في انجاز هذا العمل.

إهـــــداء

بعد الحمد لله وشكره على توفيقه وهديه والصلاة على نبيه الصادق المصدوق نقدم إهداء عملنا المتواضع وثماره.

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها أوراق الصبر وطرزتها في ضلال الدهر على سراج الأمل، أمي الحبيبة الغالية التي علمتني الإرادة ومعنى التحدي والنجاح أطال الله في عمرها وأدامها تاجا فوق الرؤوس.

إلى العزيز على قلبي والمشعل الذي يضيء دربي وقاموس أفكاري ومنجد انطباعي أبي الغالي "**جمال عبد الناصر**".

إلى من بدأت معه أول خطوات العلم والدراسة معلمي والأب الثاني السيد "**بن رهيو النعيمي**".

إلى أخي وسندي الفنان "**ميلودي حسان**"، إلى أختي العزيزة حفظهما الله.

إلى أصدقائي فيصل، مختار، بدر الدين، صلاح، والزميل في المذكرة هواري.

وإلى كل من ساعدني طيلة مشواري من قريب أو بعيد، ولا يمكن أن نغلق باب الاهداء دون ذكر أستاذتنا المشرفة المحترمة "**كلاخي ياقوت**"، وإلى الأم والأستاذة القدوة "**حباش فاطمة الزهراء**" حفظها الله وأطال في عمرها.

نور الدين

إهـــداء

لك الحمد ربي على عظيم فضلك وكثير عطائك.

إنه لا يسعني في هذه اللحظات التي لعلني لا املك أغلى منها أن اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى:

الذي يخفق له قلبي باستمرار، ضياء قلبي ونور بصري: محمد صلى الله عليه وسلم".

فضاء المحبة وبحر الحنان، ريحانة الدنيا وبهجتها: أمي الغالية "خيرة"

الذي علمني أن الحياة كفاح ونضال: أبي "عبد العزيز" حفظه الله.

الأعمدة التي أظل أرتكز عليها للصمود: إخوتي: محمد، عبد الرحمن.

المعادلة التي ترسم منحنى حياتي: أصدقائي في الجامعة: نور الدين، عبد النور، ساسي، مجدوب.

إلى كل أفراد عائلة " ناصري " كل باسمه، دون ذكر أستاذتنا المشرفة المحترمة "كلاخي ياقوت"، وإلى الأم والأستاذة القدوة "حباش فاطمة الزهراء" حفظها الله وأطال في عمرها.

هواري

مقدمة

شهد المغرب الأقصى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي تنافسا استعماريا أوربيا ممثلا في فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، حيث استهدفت هذه الدول الاستعمارية منطقة المغرب الأقصى لما لها من موقع استراتيجي وثروات طبيعية هامة، في حين كانت باقي دول بلدان المغرب العربي تقع تحت الاستعمار الأجنبي ومن بينها المغرب الأقصى بعد ازدهاره مرحلة من الضعف في مختلف المجالات بسبب التنافس الأوروبي عليه، لاكتساب أكبر مناطق النفوذ والتغلغل الداخلي فيها، انطلقت بتدخلات القناصل في الشؤون الداخلية، والتمردات المحلية التي أنهكت كاهل السلطان المغربي الذي سرعان ما ضعف وأجبر على توقيع ما عرف معاهدة الحماية المزدوجة الفرنسية – الإسبانية على المغرب الأقصى.

وبعد دخول المغرب الأقصى تحت الحماية الأجنبية انطلقت سلطات الحماية في كلا المنطقتين في تطبيق سياستها، فتوالت ردود الفعل من تلك السياسة، حيث شهدت البلاد اندلاع مقاومات مسلحة رافضة للتواجد الأجنبي، وبعد مدة غير قصيرة من الزمن وبسبب فشل تلك المقاومات في تحرير المغرب الأقصى، وبعد ظهور جيل جديد متشبع بروح المقاومة السلمية ظهرت في المغرب بوادر العمل السياسي السلمي الذي أدى إلى نشأة الحركة الوطنية المغربية.

ومنذ عام 1930م وبسبب السياسة البربرية التي اتبعتها فرنسا بالمغرب شهدت المقاومة السلمية تطورات جديدة كان لها الأثر العميق على الأوضاع في المغرب، وبحلول عام 1937م شهد المغرب تطورا مهما طرأ على الحركة الوطنية المغربية بفعل الانشقاق الذي حصل لي كتلة العمل الوطني، وبالتالي فتح الباب من أجل تأسيس عدة أحزاب سياسية في المنطقتين الشمالية التي كانت تحت الحماية الاسبانية، والجنوبية التي كانت تحت الحماية الفرنسية.

ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا موسومة بالحركة الوطنية المغربية بداياتها وأهم أحزابها السياسية بعد الحرب العالمية الثانية.

أهمية الموضوع:

- دراسات الارهاصات الأولى لنشأة الحركة الوطنية المغربية.
- التعرف على كيفية دراسة الجزائريين والمغاربة لهذه الفترة من تاريخ المغرب الأقصى وطبيعة تناول هذا الموضوع.
- التطرق إلى نشاط الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية.

أسباب اختيار الموضوع:

- ♣ الميل لدراسة نشأة الحركة الوطنية المغربية.
- ♣ قلة الدراسات السابقة عن تاريخ لحركة الوطنية في المغرب الأقصى بالنسبة للجزائريين.
- ♣ رغبتنا في معرفة اسهامات الدراسات الجزائرية في كتابة تاريخ المغرب الأقصى.

إشكالية الدراسة: تمحورت الإشكالية الرئيسية للموضوع حول:

- ❖ ماهي أهم الجوانب التي تناولتها الدراسات الجزائرية في تاريخ المغرب الأقصى والحركة الوطنية؟
- ❖ فيما تمثل الاختلاف بينها وبين الدراسات المغاربة بتاريخ بلادهم؟

ومن خلال هذا طرحنا أيضا العديد من التساؤلات المتعلقة بعنوان مذكرتنا وهي كالآتي:

- ★ ماهي الارهاصات وظروف نشأة الحركة الوطنية المغربية؟

★ ما هي أهم الظروف التي أدت إلى تأسيس الأحزاب السياسية وعلى رأسها حزب الاستقلال.

★ فيما تمثلت آثار حزب الاستقلال في تحرير المغرب؟

★ ما هي ردود الفعل الفرنسية حول النشاط السياسي في المغرب الأقصى؟

خطة البحث:

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث قوامها ثلاث فصول ينطوي كل فصل ثلاث مباحث، ففي **الفصل الأول** تطرقنا إلى بوادر نشأة الحركة الوطنية المغربية والتطورات التي عرفتها من مرحلة إلى مرحلة وأهم التغييرات التي طرأت عليها من خلال ظهور الحركة السلفية والظهير البربري 1930م وانعكاساته الداخلية وصولا إلى تأسيس كتلة العمل الوطني، أما **الفصل الثاني** فتمحور حول نشاط الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية وأهم الأحزاب التي تم تأسيسها في هذه الفترة من تاريخ المغرب، يليها **الفصل الثالث** والأخير الذي لخص موضوعه حول ردود الفعل المختلفة للإدارة الفرنسية حول نشاطات الحركة الوطنية وانجازاتها.

المنهج المتبع:

للإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال استعراض الأحداث التاريخية وسردها مع تحليلها بهدف الخروج باستنتاجات حولها، من أجل تغطية جل مراحل الدراسة.

أهم المصادر والمراجع:

في انجازنا لهذه المذكرة اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع فمن أبرز المصادر المغربية نذكر من الحركة الاستقلالية في المغرب العربي **لعلال الفاسي** الذي أفادنا في

معرفة أوضاع المغرب التي أدت إلى ظهور الحركة الوطنية ونشأتها، وكتاب مذكراتي في الحركة الوطنية، الجزء الأول والثاني **لأبو بكر القادري** فأفادنا في معرفة الأحداث التي أدت إلى انشقاق كتلة العمل الوطني وصولا إلى تأسيس الأحزاب السياسية، التي اعتمدنا من خلالها على دراسات الجزائرية تخص هذه الفترة، وإن كانت قليلة نذكر منها كتاب "المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر" **لعبد الله مقلاتي**، بالإضافة إلى كتاب الإدارة الفرنسية في المغرب 1930-1956م **لثامر عزام حمد سليم دليمي** الذي ساعدنا في معرفة بعض ردود الفعل الفرنسية حول ظهور ونشاطات الحركة الوطنية المغربية.

صعوبات الدراسة:

اعترضتنا صعوبات جمة ككل باحث مبتدئ في مثل هذه الموضوعات ومن بين هذه الصعوبات نذكر:

- صعوبة الحصول والوصول إلى المادة العلمية.
- قلة المصادر الجزائرية والدراسات التي تناولت موضوع الحركة الوطنية في المغرب الأقصى.
- نظام الدفعات الذي قيدنا على الذهاب إلى الحرم الجامعي والبحث نظرا للحالة المزرية التي يعيشها العالم عامة والبلاد خاصة جراء تفشي فيروس كوفيد 19.
- ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل لأستاذتنا المشرفة وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع، والشكر الموصول إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة جزاهم الله خير الجزاء.

الفصل الأول

نشأة الحركة الوطنية المغربية

المبحث الأول: الحركة السلفية المغربية.

المبحث الثاني: السياسة البربرية في المغرب الأقصى وانعكاساتها الداخلية.

المبحث الثالث: كتلة العمل الوطني.

بعد انتهاء حرب الريف وكنتيجة للأوضاع التي فرضتها هذه الحرب، كان لزاما على المغاربة التفكير في تغيير نهج الكفاح في المغرب ضد سلطات الحماية في المنطقتين الشمالية والجنوبية، ولأجل ذلك ظهرت في البلاد نخبة مثقفة أدركت أنه حان وقت إطلاق العمل السياسي بسبب فشل العمل المسلح في تحقيق أهدافه كاملة، ومنه كان انطلاق الحركة الوطنية في المغرب التي مرت بعدة مراحل للحصول على استقلال المغرب الأقصى، فما هي ارهاصات الحركة الوطنية المغربية؟ وكيف تطورت؟

المبحث الأول: الحركة السلفية المغربية

ظهرت الحركة السلفية في المغرب الأقصى خلال النصف الأول من القرن العشرين، فكانت إرهاصا لبروز وعي ديني سياسي سليم، جاءت هذه الحركة كمرجعية نظرية وفكرية من أجل تأطير الحركة الوطنية في مسألة الدفاع عن الهوية المغربية في أبعادها الدينية واللغوية والثقافية.

أولا: ظهورها ونشأتها في المغرب الأقصى:

يعد المغرب الأقصى من أكثر البلدان الاسلامية قبولا للحركات التي تطالب بالعودة إلى الدين الصحيح والعقيدة السنية، فقد قال عنها علال الفاسي: "يظهر أن مراكش مهيأة أكثر من أي بلد اسلامي لقبول الحركات التي تطالب بالعودة للدين الصحيح والعقيدة السني، ويبدو أن بساطة هذه الدعوة ووضوح طابعها يتفق إلى حد بعيد مع سذاجة الصوفية المغربية وحب الطبيعة القومية للتأكد من دقائق الأشياء"[1].

[1] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص 153.

ولذلك عندما ظهرت هذه الحركة وجدت لها في المغرب الأقصى صدى ليس فقط عند عامة سكان المغرب بل وجدت استحقاقا وقبولا حتى في القصر الملكي، فقد رحب بمبادئها السلطان مولاي سليمان، حيث وجد بعض شيوخها حماية من السلطان وهو ما مكنهم من نشر مبادئها وتعاليمها والدعوة إليها من أجل انتشارها في المجتمع المغربي[1].

ولم تقتصر الحركة السلفية على الدعوة إلى العودة إلى السلف الصالح والكتاب والسنة من أجل تحديد الدعوة الإسلامية، بل تجاوزت تلك الحدود فأصبحت أساسا للتعبئة وتوجيه حركة النضال لمقاومة الاستعمار، وبذلك عملت على تشبع النخب السياسية المغربية بالأفكار السلفية التي وجهت حركتها النضالية.[2]

ظهرت الحركة السلفية في أول عهدها كحركة بسيطة تهدف إلى الرد على أصحاب بعض الطرق والمشعوذين وعملاء الاستعمار وأذنابه الذين كان يستغلهم لتخدير عقول الشعب ليستطيع التوصل إلى جميع المصالح التي كان يسعى إليها. ويتضح أن بساطة هذه الدعوة وطابعها يتفق إلى حد كبير مع سذاجة الصوفية المغربية وتعلق المغاربة عامة بالدين الإسلامي وتعاليمه، وتطلعهم إلى التعرف على دقائق الأشياء والتأكد منها، لقد كان علماء المغاربة متشبثين كل التثبت، بل متعصبين كل التعصب للمنابع الثلاث: الأشعرية والمالكية وطريقة الجنيد[3].

---

[1] علال الفاسي، المرجع السابق، ص154.

[2] عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية (من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص 34.

[3] أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992، ص 242.

وقد تأثرت السلفية المغربية بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، مطلع القرن العشرين، وبأفكار الجامعة الاسلامية التي ارتبطت بشكيب أرسلان عقب الحرب العالمية الأولى، التي كان لها دور في الربط بين الحركة الإصلاحية في المغرب والحركة الإصلاحية العربية المشرقية، حيث بدأت النخبة المغربية الإصلاحية في التفكير في مسألة العمل السياسي الذي اتجه إلى محاربة البدع والخرافات بزعامة محمد بن العربي العلوي في فاس وأبو شعيب الدكالي في الرباط الذي كان يتلقى العلم في المشرق وينشره في المغرب، ثم تظافرت جهودهما للدعوة لهذه الحركة[1].

وقد ساهمت الدروس التي كان يلقيها رواد هذا التيار بالمغرب في الرد على الأطروحات التي ربطت الإسلام بوضعية التخلف. ومن هذا المنطق برز الدفاع عن الهوية لإيقاظ الوعي الوطني، واستنهاض النخب القائدة للحركة الوطنية في ضوء التراث الثقافي، وكان علال أحد دعاة الإصلاح الديني لإحياء العقيدة وتبيان أهمية الدين في حياة الشعوب كما اعتمد منهجه على إصلاح الفكر والعقل، أي العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي ونبذ البدع والخرافات ففي 1925، أنشئت أول جمعية وطنية أنتخب علال الفاسي لرئاستها وكانت تضم طلبة جامع القرويين، وتعمل في البداية على مقاطعة كل ما هو أجنبي. كما أن الإصلاح الذي تبناه علال الفاسي يمثل الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال إصلاح التعليم والمجتمع والتمهيد للعمل السياسي، حيث كان أقطاب السلفية يبثون مبادئ الوطنية، ومنها حلقات علال الفاسي ولم تستطيع سلطات الحماية الوقوف في وجهها بل اكتفت بمراقبتها بواسطة جواسيسها، وكانت الحركة السلفية أهم منطلق انطلق منه الأستاذ علال الفاسي الإثراء الوطنية من خلال الخطب والمقالات التي كان

[1] عبد الله ساعف، الجذور الاجتماعية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، مجلة أبحاث، م13، ع39، المغرب، 1997م، ص51.

يعقدها في جامع القرويين، وقد ظلت هذه الحركة في تطور مستمر فأنشأت أول حزب وطني وهو حزب كتلة العمل الوطني سنة 1932م.

ورغم كل هذا المجهود إلا أن فكرة الإصلاح التي فرضت نفسها كضرورة مستعجلة إلا أنها كانت ضئيلة بالنظر إلى التخلف الذي آل إليه حال المغرب[1].

ثانيا: أهم رواد الحركة السلفية ودورها في الحركة الوطنية المغربية

أول شخصية برزت في مجال الفكر الاصلاحي في المغرب الأقصى هو المصلح "أبو شعيب الدكالي" الذي كان يتلقى العلم في المشرق العربي[2]، وعند عودته إلى المغرب كانت له رغبة كبيرة في الدعوة لهذه العقيدة والتهيئة لنشرها، لذلك وجد في المغرب جماعة من الشباب التفوا حوله وانطلقوا في توزيع الكتب التي كانت تطبع في مصر.

وقد تأثرت السلفية في المغرب بأفكار السلفية الحديثة التي ظهرت في مصر على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو التي كانت في توجهها أكثر تفتح على مجريات العصر من السلفية الوهابية بالإضافة إلى أنها كانت أكثر تفتحها وأوسع أفقاً من الناحية السياسية، فقد ارتبطت على يد الأفغاني ورشيد رضا بالجامعة الاسلامية في مطلع القرن 20، كما ارتبطت على يد شكيب أرسلان بالجامعة العربية بعد الحرب العالمية الأولى وبذلك كان لها أثر في ربط الحركة الإصلاحية المغربية بالحركة الإصلاحية العربية.

وقد استطاع المغاربة بفضل الحركة السلفية امتصاص الصدمة التي نتجت عن فشل المقاومة العسكرية في المغرب، وتعززت هذه الحركة بزيارة شكيب أرسلان لمدينة تطوان عام 1930م، حيث كانت للتأثيرات المشرقية والاتصالات والمراسلات التي استمرت بين

[1] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 155.

[2] علال الفاسي، المصدر نفسه، ص 155.

رواد الحركة الوطنية وشكيب أرسلان في بلورة تطور الحركة الوطنية في المغرب الأقصى[1].

كما أن الشباب المغربي وجد في الحركة السلفية مجالا لنشاطه والسعي لخدمة مصلحة بلاده، ولذلك اجتمعت في فاس والرباط وتطوان مجموعة من الشباب غيرت من أسلوبها في خدمة بلادها، فكانت جامعة القرويين ملتقى للشباب من كل جهة. استطاع علال الفاسي بمساعدة بعض أصدقائه تأسيس مجلة شهرية سرية هي "أم البنين"، كما ساهم بعض المغاربة المقيمين في فرنسا في تأسيس "جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا"، و"جمعية الثقافة العربية" حيث كان لهم اتصال مع شكيب أرسلان، وفي القاهرة استطاع البعض من أصدقاء علال الفاسي المشاركة في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين" و"جمعية الهداية الإسلامية"، وفي داخل المغرب أسس الفاسي "جمعية أحباء الطلبة"[2].

يضاف إلى ذلك أن الحركة السلفية استطاعت أن تنشأ في المغرب عدة مدارس إصلاحية كانت النواة التي تقوم بتعبئة الجماهير من أجل خلق احتجاجات سياسية في حالة ما أقدمت سلطات الحماية على غلق أحد تلك المراكز، فكانت تلك الأعمال تسير بالمغاربة في اتجاه العمل السياسي المنظم، لكن تاريخ 16 ماي 1930م كان نقطة البداية في تاريخ الحركة الوطنية في المغرب.

[1] غلاب عبد الكريم، ملامح من شخصية علال الفاسي، د.ط، الرباط، 1947، ص81.

[2] عبد الله ساعف، الجذور الاجتماعية للمقاومة وأعضاء جيش، المرجع السابق، ص52.

المبحث الثاني: السياسة البربرية في المغرب الأقصى وانعكاساتها الداخلية:

أولا: الظهير البربري:

بتاريخ 16 ماي 1930م، تم صدور الظهير الذي ينظم " بالعدلية البربرية في بلاد العرف "التي قدمت للدوائر الوطنية الصغيرة عبر البلاد القوة اللازمة للتوسع وتوحيد الصفوف. وفي نفس السنة أي في عهد المقيم العام لوسيان سان هو عبارة عن مجموعة من الأوامر والتعليمات الإدارية لمنح البربر صفة الخصوصية التمهيد لفصل العرب عن البربر، وكالهدف هو وضع القبائل البربرية في صراع مع السلطان والمخزن، ولقد كانت هذه السياسة المتبعة غائبة عن أي لا يعلم بها الكثير حتى جاء ظهير 16 ماي 1930م ليفضحها[1].

أما من حيث موطنهم الأصلي وسبب انتقالهم إلى المغرب هو أن وقع بينهم وبين أبناء عمهم في فلسطين حروب وفتن فهاجر البربر من الشام فساروا إلى الغرب فاستوطنوه وعمروه بشعوبهم وقبائلهم من غرب الإسكندرية إلى المحيط الأطلسي، وكانت تلك الهجرة في العصر الحجري، وقبل ميلاد المسيح عليه السلام بمدة لا تقل عن ثلاثين قرنا كما قال الأستاذ الكعاك" وكانت أغلب بقاع المغرب حينئذ بكرا لم تطأها أقدام، وجل مواطنه خلاء لم يتعرف إليها فوهب الله لها هذا الجنس الكريم حل فيها حلول البدرة الطيبة".

أما بالنسبة لأصلهم فهم أبناء مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، فهم من أبناء حام لا من أبناء يافث كما يدعي المستعمرون، ولا من أبناء سام كما ادعى الكثير من البربر[2].

---

[1] جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956، ط1، منشورات أمل، الرباط، 2014، ص57.

[2] عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب -إشكالية التعددية اللغوية - دار الشروق، عمان، ط1، 1999، ص99

ثانيا: أهداف السياسة البربرية

إن الهدف الأساسي لهذه السياسة هو محو الحضارة العربية الإسلامية وتفكيك بين الأخوة المغاربة، أي بين العرب والبربر وتسهيل الطرق لنشر المسيحية بينهم، وضم إفريقيا الشمالية للحضارة الفرنسية، حتى تصبح مقاطعة فرنسية خاصة للنظام والتقاليد والديانة واللغة، ويتضح ذلك في النقاط التالية:

- طمس الشخصية العربية الإسلامية للمجتمع المغربي.
- فرنسة المغرب لغويا وسياسيا وقضائيا.
- التميز العرقي بين مختلف فئات الشعب المغربي من خلال إتباع سياسة فرق تسد.
- دمج وتجنيس المجتمع المغربي في المجتمع الفرنسي.
- تقسيم المجتمع المغربي إلى كتلتين متباينتين ومتنازعتين.
- إخماد روح المقاومة الوطنية في المغرب الأقصى.

ولقد أرادت بعد فرض حمايتها على المغرب أن تسلك نفس الأساليب التي سلكتها في الجزائر حيث أنها عملت على إخراج القبائل البربرية الجزائرية عن أحكام الشريعة الإسلامية، حيث أن الجزائريين رفضوا تلك المخططات، فإنها أرادت أن تطبقها على المغاربة، حيث أن السياسة الفرنسية تتجه نحو العقيدة الإسلامية لتمحوها من الوجود ولتعوضها بالعقيدة المسيحية التي تعتبر العقيدة الطبيعية حسب زعمهم للإنسان البربري.

يقول الأب أنج كوليرا في كتابه: (البحث عن روح البربري المراكشي): لابد من قوة دينية أخرى، لابد من شرارة إلهية، وشعلة غير طبيعية، لمحو الديانة الطبيعية البربرية[1].

[1] بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945/1936)، ج2، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م، ص53.

ثالثا: ردود الفعل حول الظهير البربري

في سنة 1930م، أجبرت الإقامة العامة السلطان محمد بن يوسف الذي كان حديث العهد بخلافة أبيه على توقيع قرار (الظهير البربري 1930/05/16م)[1]: تضمن القرار إعفاء القبائل البربرية من رضوخها للقضاء المخزن المستند إلى الشريعة الإسلامية، وتكريس نظامها القضائي العربي في المواد المدنية في خصص البرابرة في المواد الجزائية للقضاء الجنائي الفرنسي من خلال هذا الإجراء، أرادت

الحماية تكريس الادعاءات المزعومة في تقسيم البلاد ما بين بلاد المخزن وبلاد السيبة، والتعارض ما بين القبائل البربرية بالجبال وعرب السهول بالمدن، فتح مجال تنصير المجتمع البربري، وبتالي ضرب الوحدة المعنوية للدولة الشريفة خاصة وأن مخاوف هذه لنوايا بدأت تظهر للعيان وهو الحدث الذي هز بعنف ومرارة مشاعر الأوساط الفاسية الإسلامية، خلف هذا الاستعمار استياء شعبية مثيرة، إذ اعتبر تهديدا للمغرب الإسلامي، منذ إعلان السلطات الفرنسية عن الظهير البربري ماي 1930م، قامت الاحتجاجات التي عمت مختلف مناطق المغرب معبرة عن رفضها لسياسة التمييز والفصل بين فئات المجتمع المغربي، فكان الالتفاف واضحا بين العرب والبربر في وجه هذا القانون، فكان أن اجتمعت الجماهير في مساجد سلا والرباط وباقي المدن المغربية، فقد اشتدت الحركة الاحتجاجية حيث كان جامع القرويين يمتلئ يومية بآلاف المحتجين الذين يستمعون إلى الخطب ويرددون دعاء عرف ب"اللطيف"[2].

كان هذا الظهير ذريعة لإشعال الاضطرابات في المغرب، ومشجعا على توحيد الصفوف في المغرب على مواجهة السياسة الفرنسية وهو ما نتج عنه خلق حزب سياسي معارض للتواجد الفرنسي، وعن الحالة التي آل إليها المغرب بعد الإعلان عن مشروع الظهير البربري.

[1] أبو بكر القادري، مرجع سابق، ص243.

[2] حمري عبد الحليم، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الابراهيمي وعلال الفاسي، ص67.

وفي جوان 1930م، خرج المحتجون إلى الشوارع معبرين عن رفضهم للسياسة الفرنسية، ولما وصلت الاحتجاجات دار شيخ المدينة واجهتهم القوات الفرنسية وتم اعتقال العديد من المحتجين، وكان من بينهم علال الفاسي فقد بقوا في السجن أربعة عشر يوما، واستمرت الاحتجاجات في مختلف مناطق المغرب طيلة فترة اعتقال المحتجين واشتدت المظاهرات التي خرج فيها البربر أيضا محتجين على الإدارات المحلية وهو ما دفع الكومندان "ميلي" رئيس الأمور الأهلية بفاس أن يذيع منشورا يؤكد على إسلام البربر وأن ما فعلته الإقامة العامة هو فقط تنظيم القضاء القديم للبربر وتم إطلاق سراح المعتقلين.

تواصلت الاحتجاجات في المغرب والاحتشاد في جامع القرويين ولذلك دعت السلطات الفرنسية المحتجين للتفاوض فرفضوا، وبعدها قرر علال الفاسي وزملاؤه تشكيل وفد رسمي مكون من 24 عضوا تم انتخابهم من سائر الأوساط الشعبية من العلماء والصناع والفلاحين والعمال والشباب[1]، فتمت صياغة مجموعة من المطالب بخصوص السياسة البربرية من أجل رفعها إلى السلطات العليا في البلاد، وكانت تلك المطالب كالآتي:

- إلغاء ظهير 16 ماي 1930م، وسائر القرارات التي سبقته والتي اتخذت في معناه.
- تكوين قضاة موحدة لسائر المغاربة.
- ربط جميع الموظفين المدنيين والدينيين بسلطة الملك الشخصية[2].
- ليس في المغرب دين قومي إلا الإسلام واليهودية.
- منح الهيئات الأجنبية وإدارة المعارف من استعمال وسائل التبشير.
- اللغة العربية وحدها لغة البلاد الرسمية، ولذلك يجب أن تكون هي الأساسية في التعليم.

[1] زكي مبارك، الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي، الرباط، 1993، ص11.

[2] عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، د.ط، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978، ص47.

رابعا: انعكاساته الداخلية

- الخروج في مظاهرات حاشدة ضد السياسة البربرية.
- زادت من التفاف العرب والبربر في المغرب الأقصى.
- تأسيس كتلة العمل الوطني التي مهدت لظهور الحركة الاستقلالية.
- ظهور نخبة مثقفة قادت العمل السياسي في الفترة اللاحقة.
- تأكيد البربر على تمسكهم بالإسلام وعدم الدخول في المسيحية.
- مواجهة سلطات الحماية المظاهرات بحملة اعتقالات واسعة.

المبحث الثالث: كتلة العمل الوطني:

أولا: ظهور كتلة العمل الوطني:

برزت نخبة شابة حاولت انتشال الأهالي وتأطيرهم في مؤسسات دينية لتأسيس جبهة موحدة للتعبير الرضا بالسياسة الاستعمارية، فكون هؤلاء الشباب البذور الأولى لكتلة العمل الوطني في بداية الثلاثينات وهو أول جهاز سياسي منظم فرض نفسه على الساحة السياسية المغربية بالرغم من عدم رضا سلطات الحماية علية وقد أخد أعضاء وقيادة الكتلة على عاتقهم الكفاح السياسي، وهكذا لم ينته الفرنسيون من القضاء على المقاومة المسلحة حتى انشغلوا بالمقاومة السياسية.

أسس علال الفاسي رفقة مجموعة من رفاقه جمعية سرية [1]سميت باسم الزاوية، وبعد فترة وجيزة أسست جمعية أخرى سميت بالطائفة، كانت تعمل في الظاهر على أنها مستقلة عن الزاوية ولكنها في الواقع جزء منها، وسرعان ما حلت محلها وهي التي أخذت اسم "كتلة العمل الوطني"، حيث نظم الوطنيون في دائرة كتلة العمل لتنسيق الحركة الوطنية وتوجيهها، وقد فكرت الكتلة في أول عمل يجب أن تقوم به هو تنوير الرأي العام في المغرب والخارج، وتنبيه الشعب وبث روح الوعي فيه[2]، وبذلك أخذت البلاد تشهد

[1] حمري عبد الحليم، قضايا تحرير المغرب العربي عند محمد البشير الابراهيمي، مرجع سابق، ص63.

[2] علال الفاسي، المصدر السابق، ص 158.

مظاهرا وألوانا من الاحتجاجات لم تعهدها من قبل، فمن نشرات تعلق بالجدران إلى أغاني وطنية تنشر بين الناس، ونشر أبحاث قيمة عن البربر وإثرهم في الإسلام وعن الشخصيات التي نبغت من بينهم[1].

وبعد صدور قانون إلحاق المغرب بوزارة المستعمرات سنة 1934م على صياغة مجموعة من الإصلاحات، وتقدمت في نفس السنة إلى الإقامة العامة والحكومة الفرنسية وإلى السلطان المغربي، ولم يعرض برنامج الإصلاحات على نظام الحماية، بل طالب الحكومة الفرنسية أن تحترم ما جاء في نص معاهدة فاس، وذلك بإلغاء الإدارة الاستعمارية المباشرة والحفاظ على الوحدة الإدارية والقضائية، وتضمن هذا البرنامج مجموعة من المطالب:

- السماح بإنشاء مدارس حرة للأهالي.
- جعل مداخل الاستثمار المناجم من اختصاص السلطة المغربية.
- طلب بناء مستشفيات للعلاج.
- ايقاف نزع الملكية عبر التحايل او بالقوة او الاغتصاب.

وعمل علال الفاسي ضمن إطار كتلة العمل الوطني على تأسيس الصحافة تعمل على شرح القضية المغربية والتعريف بها، فأسس محلة المغرب في باريس بالتعاون مع أعضاء الحركة الوطنية ومع بعض الاشتراكيين في فرنسا، ثم جريدة عمل الشعب بفاس باللغة الفرنسية ومحلة السلام بتطوان في المنطقة باتفاق بين الوطنيين في الشمال والجنوب، وصدرت جريدة الحياة باللغة العربية برئاسة عبد الخالق الطريس، والتي كانت لسان كتلة العمل الوطني بالشمال[2].

وإلى جانب هذه الحملات الصحافية قررت الكتلة أن تقوم بإلقاء دروس شعبية عامة بجامعة القرويين وكانت تفتح بالدرس القومي الدائر على استنتاج معاني السيرة النبوية

---

[1] المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1995 الجذور والتجليات، أعمال الندوة العلمية نوفمبر 1991، الهلال العربية الطباعة والنشر، أغادير، 1997، ص 233.

[2] علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط5، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص177.

والتاريخ الأول للإسلام، وكانت هذه الدروس تضم إلى جانب طلبة الجامعة والمدارس الثانوية والنخبة المثقفة في البلاد وآلاف المغاربة من الرجال والنساء الذين كانوا يجحدون فيها الأسلوب الجديد الذي يحاول أن يخرج بهم إلى التفكير في حالهم ومصيرهم.

ويعد إصدار الظهير البربري الذي ظهر في 16 ماي 1930م، أنه أخر ما توصل إليه الفكر الفرنسي للقضاء على مقومات المغرب العربي وإدماجه في حظيرة العائلة الفرنسية، أي كان بداية الحركة الوطنية المغربية. فالسياسة التي اتبعتها فرنسا تهدف لفرنسة المغرب، وتتخذ ذلك سبلا ووسائل للتفرقة بين عنصرين كبيرين (العنصر العربي والبربري)، فعمدت السلطات الاستعمارية إلى العنصر البربري فأرادت الحيلولة بينه وبين الثقافة الإسلامية والعربية، وعمدت إلى الجماعات القبلية فحولتها إلى محاكم قائمة بذاتها، وأحدث هذا الظهير حركة استنكار وردود فعل قوية ضده[1].

فبدأت الاجتماعات في المساجد والاحتجاجات والتظاهرات في كل المدن، وعلى إثرها بدأت الاصطدامات الأولى مع الاحتلال الفرنسي فبدأت سلسلة اعتقالات واسعة في صفوف الوطنيين ضد السلطة الاستعمارية، فالدفاع عن الدين وسيلة ناجحة لتعبئة الجماهير التي لم تكن تتجاوب مع شعارات الوطن والأمة والتراب الوطني. ولقد كانت الكتلة في بدايتها اتجاها سياسيا وطنيا وليس حزبا سياسيا، كانت مستندة إلى أسس دينية، ولكنها تحولت في سنة 1934م، حين رفضت الإقامة العامة أن يؤدي محمد الخامس بجامع القرويين، وهي أحد معاقل الكتلة أين انتهزوا الفرصة للالتفاف حول السلطان[2].

حيث نتج عن ذلك انشقاق في كتلة العمل الوطني، وبالتالي فتح باب من أجل تأسيس عدة أحزاب سياسية.

ثانيا: انشقاق كتلة العمل الوطني وتأسيس الأحزاب السياسية

[1] عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية من خلال شخصية الاستاذ علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م، ص43-44.

[2] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، د.ب، 2004، ص 218.

أ. انشقاق كتلة العمل الوطني:

ظهر الخلاف بين قيادة الكتلة وأصبحت الحركة الوطنية منقسم إلى مجموعتين منبثقتين عن كتلة العمل الوطني، مجموعة كانت بزعامة علال الفاسي، التي احتفظت مؤقتا باسم كتلة العمل الوطني ومجموعة تزعمها محمد حسن الوزاني، التي ستختار فيما بعد الحركة القومية اسما لها. وبسبب هذا الانشقاق الذي ظهرت في الجنوب تأثرت أيضا الحركة الوطنية بالشمال بزعامة محمد المكي الناصري من جهة وعبد السلام بن نونه من جبهة ثانية وبعد وفاته تزعم الجناح عبد الخالق الطريس.

قامت كل جماعة بإصدار صحف لها من أجل عرض برنامجها وأساليب وكنتيجة لهذا الانقسام عرفت كل المدن المغربية حركة انشقاق مماثلة عندما انضمت جماعات من الوطنين إلى حزب علال الفاسي تمت تسميتهم منذ ذلك الوقت بالحزبيين كذلك انضمت جماعات أخرى إلى حزب محمد الحسن الوزاني وتمت تسميتهم بالقوميين[1].

ب. تأسيس أحزاب سياسية محلية:

وبسبب هذه الأوضاع التي شاهدتها الحركة الوطنية تأسست في المنطقتين الشمالية والجنوبية أحزابا سياسية قادة العمل الوطني في المغرب الأقصى، فكانت في المنطقة الخاضعة للحماية الفرنسية من المغرب الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي[2].

1. النشاط السياسي في منطقة الحماية الفرنسية.

أ. الحزب الوطني:

بعدما قام محمد حسن الوزاني بالانسحاب من كتلة العمل الوطني قام علال الفاسي بتنظيم الحزب تحت اسم الحزب الوطني وكان ذلك بعدما تم عقد المؤتمر السلمي في الرباط 13 أكتوبر 1937م، وبدأت صحف هذا الحزب تعمل من أجل كسب تأييد الرأي الشعبي فقد أعلن الحزب عن توجيهيه وأفكاره القومية وقام وأصدر جريدتان هما

[1] أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مرجع سابق، 219.

[2] علال الفاسي، مصدر سابق، ص 179.

"الأطلس" بالعربية التي كانت تعكس تصوراتهم وتمسكهم بالإسلام والعمل الشعبي "بالفرنسية ومن خلال نشاطه واستطاع الحزب أن ينقل أفكاره للرأي العام المغربي وأن ينشر مبادئه وذلك من أجل تحقيق المطالب المغربية فقد أعلن الحزب برنامجه المتضمن:

- العمل لإصلاح أوضاع البلاد باعتماد الشرعية الإسلامية في جميع المجالات.
- الاهتمام بالتربية المدنية والخلقية.
- التمسك بالنظام المالكي كأساس للوحدة الوطنية[1].

في أكتوبر 1937م، وقعت اضطرابات في مكناس بسبب الاصطدام بين المستوطنين المزارعين والوطنيين بسبب تعدي المستوطنين على الأراضي الزراعية المملوكة للوطنيين ومساندة سلطات الفرنسية للمستوطنين مما دعا الحزب لعقد مؤتمر في 23 أكتوبر من نفس السنة تم فيه دراسة حقوق الوطنيين وتجاهل واستنكار تعديات المستوطنين ومساندة السلطات الفرنسية لهم وقد ردت السلطات الفرنسية مثل ما ردت على بقية الحركات الوطنية في بقية المغرب العربي بأن أصدرت أمرا في 25 أكتوبر 1937م بحله، بحيث لم تظل حياة الحزب الوطني وشردت زعمائه فاعتقلت قاداته وتم إلقاء القبض على محمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل، ونفي علال الفاسي إلى إفريقيا الاستوائية، وبقي فيها ما يزيد عن تسع سنوات[2].

ب. الحركة القومية:

ظهرت النخبة العصرية الحديثة في ظل الإصلاحات وتأثرها بالاستعمار الأوروبي سياسية وحضارية وقد ساهم الاستعمار الفرنسي على ظهور نخبة عصرية موالية لتوجهاته وسياسته غير أن الكثير من عناصرها تغيرت نتيجة تأثرها بالمبادئ الحرية والعدالة لخدمة الحركة الوطنية واتباعها الأساليب العمل السياسي وتبنيها لفكرة الإصلاح وقد عبر عن هذا التوجه في المغرب فريق من كتلة العمل المراكشي بزعامة محمد الحسن الوزاني

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 351.
[2] شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط2، المكتب المصري، القاهرة، 2007، ص435.

الذي انفصل عن كتلة العمل الوطني قام بتأسيس الحركة القومية في 22 جويلية 1937م، أسس جريدة الدفاع، وجريدة الرأي العام لتنطق باسم الحزب وقد دعا برنامجه إلى تثبيت الحكم الدستوري النيابي والتدرج في تحقيق المطالب لكوفا تصعب على فرنسا تحقيق المطالب الرئيسية وهذا ما أدى إلى نفي محمد الحسن الوزاني التي أقام فيها لمدة تسعة سنوات[1].

شهدت المغرب عدة مظاهرات واحتجاجات بسبب تعسفات الإدارة الفرنسية مما دفع بفرنسا إطلاق صراح المعتقلين خلال سنة 1938م، وإعادة نشاط الحزب الوطني بفضلهم.

2. النشاط السياسي في منطقة الحماية الإسبانية:

يعتبر العمل السياسي في منطقة الريف تكملة لما هو قائم في منطقة النفوذ الفرنسي ويعتبر عمل موحد للحركة الوطنية المغربية ومن أبرزها ما يلي:

أ. **حزب الإصلاح الوطني:** من أبرز الأسباب التي أدت إلى تأسيس هذا الحزب هي:

- ❖ تظاهر فرنسيا بالتسامح مع رجال الحركة أثناء فترة الحرب الأهلية (1936م-1939م).
- ❖ قيام الجمهورية ووصول الجنرال فرانكو إلى الحكم.
- ❖ التأثر بالحركات والتيارات التي كانت سائدة في العالم العربي.

فتم تأسيس حزب الإصلاح في 28 جوان 1936م، بزعامة عبد السلام بنونة واعتباره من أبرز المؤرخون المراكشيون في الحركة الوطنية المغربية بالمنطقة الشمالية وبدأ نشاطه السياسي العلمي بتأسيس المجمع العلمي المغربي وأنشأ المدرسة الأهلية بتطوان التي

[1] جلال يحي وآخرون، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية 1966، ص 272.

أدارها محمد داود والذي يعتبر هو الأخر أحد أساتذة النخبة المراكشية التي قادت فيما بعد الحركة الوطنية في شمال المغرب[1].

أصدر عبد السلام بنونه بمحلة بعنوان الإصلاح، بالإضافة إلى أنه قام بتوعية الشباب في شمال المغرب الأقصى وبث روح الوطنية والإصلاح الديني بين المثقفين وبين أفراد طبقات الشعب.

ب. حزب الوحدة المغربية:

ظهر هذا الحزب برئاسة محمد المكي الناصري في 03 فيفري 1937م، الذي انشق عن حزب الإصلاح بسبب الخلافات الحزبية واصدر صحيفة الوحدة المغربية، وكان المكي الناصري متأثرة بفكرة الجامعة العربية وزعيمها كشيب أرسلان، وكانت حركته إسلامية لكونه اعتبر الإسلام دين رسمي للمغرب وفي تعاطفها مع الجماعات الإسلامية كما اعتبرت اللغة العربية اللغة الرسمية للمغرب وكانت الحركة ترمي إلى ضرورة إيجاد الصيغة الوحدانية بين الدين واللغة العربية ومنها ضرورة إقامة الجامعة العربية وقد تساهلت السلطات الإسبانية مع حركة الناصري نظرا لتركيزها على مستقبل العلاقة بين الشعب الإسباني والمغربي.

وعلى ما يبدو أن الأحداث التي كانت سائدة في المنطقة الفرنسية أدت إلى فرار إبراهيم الوزاني الذي أسس مكتب الدفاع الوطني كامتداد للحزب الوطني مع نهاية 1937م في المنطقة الاسبانية حيث سمحت له السلطات الإسبانية بإصدار جريدة سميت بالدفاع التي كانت تصدر باللغة العربية والفرنسية والإسبانية.

ومنه نستنتج أن الحركة السلفية تعتبر من ظروف ظهور النضال السياسي للمغرب الأقصى وقد ظهرت كحركة دينية لمحاربة عملاء الاستعمار الفرنسي وأصحاب الطرق الصوفية الموالية له حيث تأثر أصحابها بأفكار المشارقة كجمل الدين الأفغاني وشكيب أرسلان وغيره، وقد لعبت السلفية دورا هاما في توضيح حقيقة الدين الإسلامي بعد ما

[1] شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، مرجع سابق، ص436.

اعتبره البعض بمجرد التخلف كما دفعت عن الهوية الوطنية ومن أبرز زعمائها علال الفاسي[1].

كما نرى أن السياسة البربرية المطبقة في المغرب الأقصى والتي أدت إلى استصدار الظهير البربري في 16 ماي 1930م، هي أخر ما توصل إليه الفرنسيون من أجل إدماج المجتمع المغربي ضمن المجتمع الفرنسي، حيث أن المغاربة كانت لهم ردت فعل عنيفة اتجاهه وقامت باحتجاجات عمت مختلف مناطق المغرب وكذلك اجتماعات حاشدة في المساجد من أجل إلقاء محاضرات ودروس معارضة الفكرة الظهير كل هذا أدى إلى انعكاسات داخلية اتجاه العمل السياسي والحركة الاستقلالية. وأما كتلة العمل الوطني عملت على إخضاع الأهالي وإقناعهم بالسياسة استعمارية باعتبار هذه الكتلة أول جهاز فرض نفسه على السياسة المغربية وكان من أهداف هذه الكتلة العمل على تنوير الرأي العام في الخارج وأشرفت هذا التنظيم على صياغة برنامج الإصلاحات[2].

[1] علال الفاسي، مصدر سابق، ص 183.

[2] علال الفاسي، مصدر نفسه، ص183.

خلاصة:

من خلال حديثنا ودراستنا حول هذا الفصل والمتمثل في الإرهاصات الأولى للحركة الوطنية المغربية من خلال الدراسات المغربية، يمكن القول بأن المغاربة اهتموا بدراسة تاريخ بلادهم بكثرة، وهذا منطقي لأن الاهتمام بتاريخ البلاد يمثل عقيدة ومبدأ وأساس لكل باحث وكاتب، لذلك نجد أن الدراسات المغربية حول حركتهم الوطنية متوفرة وبكثرة ذلك راجع لتوفر المصادر والمراجع المحلية حول تاريخ بلادهم بداية من عهد الحماية مرورا بالأحزاب السياسية والإصلاحات وصولا إلى استقلال المغرب.

الفصل الثاني

تطور النشاط السياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية

المبحث الأول: نشاط حزب الاستقلال.

المبحث الثاني: نشاط حزب الشورى والاستقلال.

المبحث الثالث: الجبهة الوطنية المغربية.

لقد عرف النشاط السياسي المغربي نشاطا مكثفا عقب نهاية الحرب العالمية الثانية، فعمل الوطنيون على تطوير مطالبهم خدمة لقضية بلادهم، فنجد نوعا من الاتحاد بين الأحزاب الوطنية سواء في الشمال أو جنوب المغرب، وظهر هذا التعاون خاصة بعد نفي ملكهم من طرف سلطات الاستعمار.

المبحث الأول: نشاط حزب الاستقلال:

تترجم ممارسة حزب الاستقلال بين 1943 م و1955م المعادلة الوطنية الجديدة المتمثلة في المطالبة بالاستقلال قبل إجراء أي إصلاح والتي كرستها وثيقة الاستقلال الصادرة في 11يناير 1944م بشكل حازم سواء على مستوى الجهة الداخلية أو الخارجية، فمنذ صدور الوثيقة فكرت السلطات الفرنسية أن تقنع الوطنيين المغاربة بالتراجع عن فكرة الاستقلال وحذف الكلمة من الوثيقة، والتلويح بالمقابل بإصلاحات، وقد دخلت فرنسا فعلا في مفاوضات مع الحزب، وكان وفد الحزب يتكون من أحمد بلا فريج، عمر بن عبد الجليل، محمد اليزيدي، أحمد الحمياني، أحمد مكوار، وقد دخلت فرنسا المفاوضات وهي تتبنى استراتيجية جديدة وهي الانتقال من الحكم المباشر إلى السيادة المشتركة، غير أن الحزب أصدر بيانا يوضح فيه: "إن المطالبة بالاستقلال أمر مشروع، وأن الحزب لا يفكر في استعمال العنف للوصول إلى هدفه"، وقد صدر هذا البيان بعد أسبوع من تقديم وثيقة الاستقلال[1].

في خطاب للمقيم العام غابرييل بيو Gabriel Puaux يوم 26 نوفمبر 1944م ذكر أنه سيجري مجموعة من الإصلاحات، لكن رفض حزب الاستقلال إجراء أي إصلاح داخل نظام الحماية في مذكرة صادرة عنه بتاريخ 01 ديسمبر 1944م وفي سياق المطالبة بالاستقلال واحترام السيادة المغربية، وجه الحزب احتجاجا إلى الملك والسلطات الفرنسية يوم 13 أكتوبر1945م ضد اشتراك الفرنسيين بالمغرب في انتخابات الجمعية الوطنية التأسيسية، وقد جدد محمد اليزيدي احتجاج الحزب يوم 10 ماي 1946م .لقد

[1] مقلاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2013، ص55.

صوت الشعب الفرنسي في 13 أكتوبر 1946م على دستور الجمهورية الرابعة، وانتخب بلوم ليونBlum Léon رئيسا للجمهورية، هاته التجربة الاشتراكية الجديدة في فرنسا في إطار الجمهورية الرابعة والتي تذكرنا بتجربة الجبهة الشعبية سنة 1936م في إطار الجمهورية الثالثة، كان لها نوع من التأثير على السياسة المنتهجة في مناطق ما وراء البحار، في هذه الأثناء سيتم تعويض غابرييل بيو Puaux Gabriel ب "إيريك لابون" Eirik Labonne الذي قدم مخططا بإجراء بعض الإصلاحات الاقتصادية، وبعد وصوله بثمانية أيام، سلمه محمد اليزيدي الذي تحمل زعامة الحزب بعد نفي أحمد بلا فريج مذكرة تضمنت بوجه الخصوص غياب الحريات العامة وعلى مصير الزعماء الوطنيين المنفيين أو المعتقلين بين 1937م إلى 1944م، وفعلا تمت تلبية هذا النداء وأول خطوة قام بها المقيم كانت إطلاق سراح علال الفاسي الذي كان منفيا في الغابون منذ تسع سنوات، حيث أرسل إليه طائرته الخاصة ودعاه إلى مائدته في نفس يوم عودته مما أثار استنكار الأوروبيين، كما ألغى حكم النفي الذي صدر في سنة 1937م في حق الوزاني وحصل بلافريج الذي كان في إقامته الجبرية في جزيرة كورسيكا منذ1944م على العفو كما قام لابون Labonne بإلغاء إدارة الشؤون السياسية وتعويضها بجهازين جديدين ورثا على التوالي الاختصاصات السياسية والإدارية للإدارة السابقة وهما: الكتابة السياسية وإدارة الداخلية[1]، وجه أحمد بلافريج يوم 24 جويلية 1946م احتجاجا للملك ضد مخططات فرنسا التي من طبيعتها تقوية أسس لسياسة استعمارية أظهرت عبر الزمن فشلها، وأشار بلافريج أن خطاب المقيم العام لم يتعرض لوضعية الحريات العامة، وطالب من جديد باسم الحزب إلغاء نظام الحماية وتشكيل حكومة مغربية برئاسة الملك لتشرع في إجراء مفاوضات مع الحكومة الفرنسية قصد إبرام اتفاقية جديدة تضمن السيادة المغربية [2]."

[1] أحمد بن داود، المقاومة الثقافية الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954م)، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016، ص21.

[2] فاطمة الزهراء آيت بلقاسم، تطور النشاط السياسي في المغرب (1945-1956م)، مجلة عصور، م 18، ع2، ديسمبر 2019.

ويضيف علال الفاسي أن حزب الاستقلال أقام اجتماع وهو أول اجتماع بعد عودته من المنفي، وبعد دراسة قضية الإصلاحات تقرر ما يلي:

1. كتابة مذكرة للملك يعلن فيها معارضة الحزب للبرنامج السياسي للمقيم، ويرفض شكل الإصلاحات التي عرضها خصوصا نظام اللامركزية والمجالس المختلطة متمسكا بفكرة الجنوب الوطني والكتلة في عدم إعطاء الفرنسيين أي حق من حقوق المواطنين المغاربة.
2. كتابة بيان بهذا المعنى يوزع على الشعب.
3. كتابة مذكرة للملك تبين فيها خطر البرنامج الاقتصادي للابون Labonne على البلاد، وتطلب من جلالته عدم المصادقة على أي تشريع يتعلق باغتصاب التراث المغربي أو جانب منه.
4. توجيه نداء من الحزب للممولين المغاربة يطلب منهم رفض التعاون الاقتصادي الذي يطلبه المقيم العام وعدم الاشتراك في الشركات التي يؤسسها بتوجيه استعماري.
5. تأسيس لجنة الاقتراع والتوجيه الاقتصادية التي تعمل على ابتكار المؤسسات المغربية وإرشادها وتوجيهها لمقاومة مؤسسات الإقامة العامة للجنة التنفيذية للحرب.
6. إعلان الحزب استعداده لتوجيه الأمة نحو التضحية الكبرى إذا حاولت الإقامة العامة تطبيق برنامجها بالقوة[1].

لم يكن الجنوب يرفض التعامل مع مقررات الإقامة الإصلاحية فقط، بل حاول أن يطرح المسألة المغربية في ضوء المعادلة الوطنية الجديدة على الساحة الدولية، فقد وجه محمد اليزيدي عضو اللجنة التنفيذية للحزب يوم 08مارس 1945م برقية للعديد من حكومات العالم يطالب من خلالها قبول المغرب كعضو لدى هيئة الأمم المتحدة، وبمناسبة اجتماع باريس الذي ضم أهم ممثلي القوى الموقعة على عقد الجزيرة الخضراء

[1] مومن العمري، حزب الاستقلال المغربي وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية، (1944-1951)، مجلة الأنثروبولوجية، ع21، ص77.

لمناقشة النظام الدولي لطنجة، ونشر الحزب مذكرة حول المسألة، طالب فيها بإرجاع السيادة المغربية على المدينة"، كما طالب الحزب بإدراج المسألة المغربية في دورة سبتمبر 1948م للأمم المتحدة.

المبحث الثاني: نشاط حزب الشورى والاستقلال:

بعد عودة الوزاني من منفاه قصد مدينة فاس حيث حول" الحركة القومية" إلى حزب جديد أطلق عليه اسم حزب الشورى والاستقلال على إثر مؤتمر تأسيسي أواخر جويلية 1946م، وكان المكتب السياسي للحزب يتألف من تسعة مسؤولين هم: محمد حسن الوزاني أمينا عاما، عبد القادر بن جلون أمينا عاما بالنيابة، وعضوية كل من الحاج أحمد معنين ومحمد الفاضل، وإبراهيم الهلالي وعلي العراقي ومحمد العربي العلمي، وعبد الهادي الشرابي ومحمد بن عبد الله. وأصدر الحزب ابتداء من أفريل 1947م جريدة أسبوعية ناطقة باسمه هي جريدة الرأي التي صدر عددها الأول بعد زيارة الملك إلى طنجة، وقد أنيطت مهمة إدارتها لأحمد بنسودة وتولى الوزاني تحرير افتتاحيتها[1].

وأسس الحزب فروعا له في مناطق مختلفة من المغرب ونظم فصيلا طلابيا بالقرويين، وكون جمعيات نسائية من أهمها: جمعية أخوات الصفا، وهي أول تنظيم نسائي تأسس بالمغرب، إذ عقدت الجمعية مؤتمرها الأول في أواخر سنة 1946م بفاس "كان حزب الشورى والاستقلال من المنادين بإقرار المساواة في الحقوق وحرية الرأي والعمل على تحسيس الرأي العام المغربي بمزايا الديمقراطية وعدم تعارض مع الشورى فربط كفاحه الوطني من أجل الاستقلال بكفاح لإقامة نظام حكم ديمقراطي يستفيد منه الشعب كله كما ربط إلغاء نظام الحماية بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية، وفي هذا التوجه تقدم الحزب سنة 1947م بمذكرة للملك والإقامة العامة عرفت بمذكرة 23سبتمبر 1947م

[1] حواس محمد، حزب الشورى والاستقلال في المغرب العربي الأقصى (1946-1956)، نموذج للدور التحرري للنخبة في المغرب العربي، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، ص40.

عرض فيها تقييمه للأوضاع وآفاق العمل الوطني لحل المشكلة المغربية–الفرنسية، وجاء فيها ما يلي:

"لا يمكن التفكير في حل المشكلة المغربية بمواصلة العمل بالحماية أو بمحاولة تطبيق جديد لنظامها الذي هو مصدر الاستياء العظيم الحاضر، والذي تنتمي لفشل ذريع، وغاية الحزب هي العمل بجميع ما يستطيع من الوسائل في سبيل اتحاد ديمقراطية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية لفائدة الشعب المغربي، كما أن الحزب يعمل لاسترجاع السيادة المغربية وتطبيقها تطبيقا تاما وتحقيق استقلال الوطن ضمن نطاق ووحدته الترابية والسياسية وفي دائرة ملكية دستورية أما الوسائل التي يسلكها الحزب لذلك هي[1]:

- المفاوضات.
- الاتجاه في مرحلة انتقالية تسمح له بأن ينظم شؤونه وسير مستقبله ومصيره أي نحو إقرار سيادته التامة واستقلاله المضمونين بمعاهدة تحالف وصداقة تبرم طوعا واختيار وينص برنامج العمل على خلق جو سالم من التوتر، ذلك:
  - أن يعلن باسم فرنسا حق الشعب المغربي في تدبير شؤونه بنفسه واعتبار مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم والصيانة التامة لسيادة البلادة واستقلالها الوطني.
  - أن تلغى جميع القوانين الجائرة والتشريع الاستثنائي.
  - أن يصدر عفو عام عن جميع ضحايا الاضطهاد.

وتقوم المرحلة الانتقالية التي تمكن المغرب من الخروج من طور النظام السياسي الراهن على:

- تأليف حكومية وطنية مؤقتة، بدلا من معاهدة الحماية ريثما تبرم معاهدة التحالف والمودة.

[1] أحمد عبيد، التماثيل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر تونس المغرب)، ط1، دار ابن النديم، الجزائر، 2010، ص235–236.

- تكفل تنظيم المرحلة وتنسيق العلاقات المغربية الفرنسية ويحفظ المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب للمقيمين بالمغرب.
- العهد إلى مجلس وطني يمثل الرأي العام بوضع دستور يصبح في دائرة ملكية ديمقراطية النظام الأساسي للمغرب المتمثل بحريته واستقلاله، ويكفل تعاليم الإسلام والعربية لغة دينية وقومية، وأصول الملكية الدستورية، ووضع تشريع يكفل مغربة الإدارة كلما تعبأ الفنيون والأكفاء المغاربة، وإلغاء نظام المناطق العسكرية، وتنظيم الجيش الوطني والشرطة بمساعدة الخبراء الفرنسيين الذين ينسقون الدفاع العسكري المشترك[1].

ومنذ فشل المفاوضات مع السلطات الفرنسية، ركز حزب الشورى والاستقلال على المطالبة بإلغاء نظام الحماية، ففي 18 سبتمبر 1950م سلم الحزب عريضة للملك يؤكد فيها أن الحزب لا يرى مانعا في ذهاب الملك إلى باريس، ولكن شريطة ألا تكون الزيارة زيارة مجاملة بل زيارة عمل تتوج بإلغاء نظام الحملة والاعتراف بالسيادة الوطنية، وقد استقبل الملك بعد ذلك بأيام المكتب السياسي للحزب بمناسبة عيد الأضحى رغم ذلك كان تأثير الحزب في الساحة السياسية محدود، إذ كان نفوذه مقتصرا على مدينة فاس وسلا، لذلك فعندما اندلعت أحداث ديسمبر 1952م احتجاجا على مقتل النقابي فرحات حشاد، فإن إجراءات القمع التي طالت حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي لم تشمله باستثناء إيقاف محمد الشرابي محرر جريدة "الرأي العام"، هذا الاتفاق الذي تسبب في توقف الصحيفة، ولم يقف حزب الشورى والاستقلال من أحداث ديسمبر 1952م موقفا سلبيا بل وجه دعوة لاتخاذ يوم الجمعة 19 ديسمبر من نفس السنة يوم إضراب وحزن، غير أن دعوته لم تصادف نجاحا.

[1] عبد الكريم بلبالي: مطبوعة دروس في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة ادرار، 2018، ص 38.

إن المفاوضات التي أجراها حزب الشورى والاستقلال سنة 1947م مع السلطات الفرنسية والتي لم يقبلها حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني، سيحبذها جزء مهم من حزب الوحدة المغربية، وشكلت هذه المفاوضات مدخلا ليتقبل الشمال المغربي أفكار الوزاني، هذا ما دفعه إلى التوجه إلى الشمال، في حين تم تكليف عبد القادر بنجلون أحد محامي الدار البيضاء بتسيير شؤون الحزب بمنطقة الحماية الفرنسية. قدم عبد القادر بنجلون في 30 مارس 1953م للسلطات الفرنسية والقصر مطالب حزبه المتمثلة في إلغاء نظام الحماية وإقامة ملكية دستورية ديمقراطية، كما خاض الحزب في نفس السنة وتحديدا في جوان حملة لفائدة الملك.

وعلى إثر بيعة بن عرفة بمراكش يوم 15 أوت 1953م، وجه عبد القادر بنجلون في 17 أوت إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسية رسالة ساند فيها الملك محمد الخامس ويحتج على ما جرى في مراكش، وفي أعقاب عزل الملك يوم 20 أوت 1953م تم إيقاف أعضاء من الحزب احتياطا لمدة 48 ساعة، كما عبر وفد من الحزب في طنجة عن رفضه بيعة بن عرفة من خلال زيارة قام بها في 31 أوت 1953م[1].

المبحث الثالث: نشاط الجبهة الوطنية المغربية

اجتمعت القوى الوطنية مؤطرة في تنظيمات سياسية حول فكرة الاستقلال سواء في منطقة الحماية الفرنسية أو الإسبانية، وكان لابد لهذا التلاقي من ترجمة فعلية على مستوى التحالفات.

لقد رأينا كيف أصر حزب الاستقلال على الاستقلال التام للمغرب، كما تعرفنا على موقف حزب الشورى والاستقلال المنادي بالاستقلال المشروط بإقامة ملكية دستورية ديمقراطية، كما ألمحنا على موقف الحزب الشيوعي المغربي المتمثل في المطالبة بإلغاء نظام الحماية منذ أوت 1946م، نفس المواقف نعثر عليها في الشمال المغربي، إذ منذ 12 ديسمبر 1942م أبرم حزب الإصلاح وحزب الوحدة ميثاق يؤكد مطلب الاستقلال،

[1] عبد الكريم بلبالي: مطبوعة دروس في تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، مرجع سابق، ص39.

كما نجد موقفا مشابها للحزبين عند اجتماعهما حين اقتراب زيارة الملك لطنجة في أفريل1947م، وإعدادهما لبرنامج يتضمن المطالبة باستقلال المغرب. وقبل ذلك أبرم ميثاق بين حزب الشورى وحزب الاستقلال يتضمن ما يلي:

- إقرار كل حزب على الكيفية التي هو عليها الآن، لكي لا يتعطل وراء الغرض المنشود وريثما يقع الفصل في كيفية السعي المشترك.
- إن كيفية توحيد السعي المشترك أن يوحد الحزبان ضمن حزب واحد يشتغل فيما بعد على اسمه وتنظيمه وعمله.
- لا يقبل الانخراط في الوحدة الفرنسية، وإنما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا على أساس معاهدة جديدة.
- لا تعاون مع إدارة الحماية، وإنما يلبي أفراد الحزب نداء جلالة الملك للمشاركة الفنية مع إشعار اللجنة بذلك، أما أعضاء اللجنة التنفيذية فيرجع النظر في مشاركهم للمجلس الأعلى وذلك لما يتحملونه من المسؤولية السياسية في الحزب، ولما يجب عليهم من حفظ مبدأ الاستقلال.
- الوظائف الرسمية لا يدخلها أعضاء اللجنة التنفيذية أو المجلس الأعلى، أما بقية الأعضاء فسيستشيرون اللجنة التنفيذية.
- المخابرة مع الرسميين الفرنسيين تبث فيها اللجنة التنفيذية ما لم يقرر المجلس الأعلى خلاف ذلك، ويجب ألا تخل المخابرة بمبدأ عدم التعاون مع إدارة الحماية.
- عدم الدخول مع الشيوعيين في جبهة، ولا يجوز الاتصال بهم إلا على يد اللجنة التنفيذية.
- اليهود الذين لا يحملون جنسية أجنبية ولا ينتمون للصهيونيين يعتبرون مغاربة من رعايا جلالة الملك.
- الأحزاب المغربية الأخرى يتصل بها للسعي وراء توحيدها وتنسيق العمل معها.
- وسائل العمل: السلمية المشروعة.

- ضرورة التعاون والتضامن والتنسيق بين دول شمال إفريقيا. الاستعانة بالجامعة العربية لتحقيق استقلال المغرب والسعي لتعجيل الدخول في حظيرتها.
- القضية المغربية في الخارج، تتخذ الوسائل بعد أن أقيمت الحجة على فرنسا العرض القضية على هيئة الأمم المتحدة عند سنوح الفرصة لذلك[1].

تجد فكرة الجهة الوطنية أصولها في المادة التاسعة من هذا الميثاق، وكرسها بعد مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد في القاهرة بين 15 و22 فيفري 1947م الذي ضم ممثلين عن المغرب، الجزائر وتونس، حيث تم تأكيد ضرورة للمطالبة بالاستقلال، وناشد الأحزاب الوطنية داخل كل قطر أن تنسق جهودها وخططها وبرامجها، ونظرا للسياسة المتشددة التي تنتهجها السلطات الفرنسية والإسبانية في مواجهة السياسيين المغاربة بعد سنة 1948م، سيفكر الوطنيون في التركيز على الجهة الخارجية أولا، وفي اتخاذ مدينة طنجة ساحة عمل ثانيا[2].

لقد كانت الجامعة العربية تحبذ توحيد الجهود بين الأحزاب المغربية خاصة في الأمم المتحدة، وهذا ما يتم بالفعل تحت إلحاح مندوبها صالح أبو رقيق في 09 أفريل 1951م، حيث تتأسس الجهة الوطنية المغربية، والتي ضمت أربعة أحزاب: حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح الوطنية وأهم ما جاء في الميثاق المؤسس للجبهة الوطنية المغربية ما يلي:

- كل الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بالدفاع عن الاستقلال الكامل للمغرب، أي حزب عليه ألا يقبل بانضواء المغرب في الاتحاد الفرنسي والعلاقات بين المغرب المستقل وفرنسا، يجب أن تنظم بمقتضى معاهدة جديدة.
- لا يجب إجراء أي مفاوضات قبل إعلان الاستقلال.

---

[1] نادية عبد العزيز القطحاني، الحركة الوطنية المغربية أبان ثورة التحرير، ج1، ط1، دار بوسعادة، الجزائر، 2013، ص45.

[2] رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، أطروحة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص 65.

- لا مفاوضة مع المستعمر ولو حول مسائل بسيطة في إطار النظام الحالي.
- كل عمل من شأنه أن يقوي الإقامة العامة أو أن يسئ للملك يعتبر مخالفا لبنود هذا الميثاق.
- الأحزاب الموقعة على الميثاق تلتزم بأن لا تقبل تأسيس جبهة موحدة مع الشيوعيين المغاربة.
- الأحزاب الموقعة على الميثاق تعين لجنة يتمثل دورها في التنسيق والاستشارة وكل حزب سيحتفظ بحرية العمل في إطار الالتزامات التي يحددها هذا الميثاق[1].

ومنذ نشأتها بادرت الجبهة الوطنية المغربية إلى المطالبة بإدراج المسألة المغربية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي مارس 1952 م وزعت الجهة منشورا على الصحافة الوطنية تدين فيه مؤتمر برشلونة الذي أدخل المغرب وتونس في الحلف الأطلسي، وفي 10 ماي 1952م أرسلت مذكرة إلى محكمة"لاهاي "حول النزاع المغربي الفرنسي، لم تكن الجهة الوطنية المغربية مهيكلة بشكل جيد، إذ لم ينص ميثاقها إلا على تشكيل لجنة تنسيق، وحتي في إطار لجنة التنسيق هاته كان كل حزب يحرص على أن يكون ممثلا فيها، ففي اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1952م كانت اللجنة تتكون من بلافريج، محمد الغزاوي، عبد الرحمان أنجادي عن حزب الاستقلال، ومحمد حسين الوزاني، بنسودة، محمد الشرقاوي عن حزب الشورى والاستقلال، والمكي الناصري عن حزب الوحدة المغربية وأخيرا المهدي بنونة عن حزب الإصلاح الوطنية، لقد ولدت الجبهة الوطنية المغربية ميتة، إذ ما كاد يمر وقت على تأسيسها حتى سيتم خرق بنودها خاصة من قبل حزب الإصلاح الوطني، وذلك بتاريخ 10 فيفري 1952م، عند رجوع عبد الخالق طوريس إلى تطوان وإعلانه

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، 1939-1956م، دار فيداء للنشر والتوزيع، 2016، ص35.

بأنه مقتنع بتعاطف إسبانيا مع القضية المغربية، وقد اعتبر حزب الوحدة المغربية هذا الإعلان بمثابة خيانة للقضية الوطنية[1].

أ- أحزاب الشمال المغربي:

من ديسمبر 1942م وهو تاريخ إعلان الميثاق الوطني المطالب بالاستقلال إلى فيفري 1948م تاريخ حظر الأحزاب الوطنية في المنطقة الإسبانية، عرف حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية عدة تحولات وتطورات. انتهجت الإقامة الإسبانية منذ ديسمبر 1942م سياسة قطع المعونات عن الأحزاب السياسية، وتوجهت سياستها إلى المس بشعبية عبد الخالق طوريس إضافة إلى أن هزيمة ألمانيا التي راهن عليها هذا الأخير أثرت في مسار حزبه، إذ ما كادت تحل سنة 1945م حتى تفكك حزب الإصلاح الوطني بعدما توقفت صحيفته الحرية عن الصدور منذ1942م. إلا أن تغيير أورغاز Orgaz وتعويضه بمقيم عام جديد فاريلاVarelaفي 03مارس 1945م، والدور الايجابي الذي لعبه طوريس لتشكيل وفد المنطقة الشمالية قصد المشاركة في الأعمال التأسيسية للجامعة العربية في 22 مارس 1945م، هذه التحولات دفعت سلطات الحماية الإسبانية إلى استعادة الثقة بطوريس وسمحت له بإعادة تأسيس حزبه في جانفي 1946م، حيث انعقد جمع عام للحزب في 05 جانفي من نفس السنة وأصبح الطيب بنونة أمينا عاما له". وفي إطار إدخال إصلاحات سيتم الترخيص بإعادة صدور الحرية، غير أن الحزب رأى ضرورة تنسيق جهوده مع حزب الاستقلال، وهذا ما يتم فعلا في سبتمبر 1946م، وسيكون من ثمرات هذا التنسيق أن قدم المهدي بنونة في أوت 1947م مجموعة من المطالب إلى سفير إسبانيا في واشنطن هي:

- مطالبة إسبانيا بتأييد قيام دولة مغربية مستقلة تضم مراكش الفرنسية واضحة والمنطقة الإسبانية.
- الإعلان عن الاستقلال العاجل للمنطقة كخطوة في سبيل ذلك.

[1] بن داود أحمد، المقامة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، 2017م، ص89.

- أن تعلن العفو العام على جمع المنفيين والسجناء السياسيين.
- أن تدخل في محادثات مباشرة لتحقيق هذا العرض مع خليفة السلطانة.

لقد أرسل السفير المطالب لإسبانيا، فجاء الرد منها وفيه سؤال عن مطالب الوطنيين الخاصة بوجوه التقدم الثقافي والاجتماعي واستفهام عن المقصود بالسجناء السياسيين. وقد أول الأستاذ بنونة ذلك على أنه رفض تام للمطالب الوطنية، فقدم المذكرة التي تشرح حالة السياسة المتبعة في المنطقة الإسبانية، وقد التزم مندوب باكستان بتأييد قضية الاستقلال المغربي وكذلك مندوبي الفلبين وبولندا وسائر الدول العربية، ولكن سياسة أمريكا أدت إلى إرجاء النظر في قضية إسبانيا فأرجئت الفرصة التي كانت متاحة لعرض قضية مراكش والمغرب العربي برمته[1].

وإذا كان حزب الإصلاح الوطني قدر راهن خلال الحرب على ألمانيا فإن حزب الوحدة المغربية بقيادة المكي الناصري، راهن بعد الحرب على بريطانيا خاصة وأنها كانت تشجع الجامعة العربية وتناهض السياسة الفرنسية في سوريا، وما كادت سنة 1946م تحل حتى انتقل الناصري بنشاط حزبه إلى مدينة طنجة، ومنها أصدر صحيفة a voix de Marocاتحت إدارة المختار أحرضان، وكان من نتيجة أنشطة الحزب أن تضايقت الإدارة الدولية منه فعملت على إبعاد مجموعة من السياسيين بتهمة التعاون مع ألمانيا في مارس 1946 م، مكان من المبعدين المختار أحرضان، كما كان من نتائج هذا الإبعاد توقف صحيفة La voix de Maroc

وفي 16 أفريل 1947 م نظم حزب الوحدة المغربية تظاهرات تنديدا بحوادث الدار البيضاء (08أفريل 1947م)، وقد اتخذت الإدارة العامة الإسبانية عدة إجراءات الإعاقة تحرك عناصر الحزب بين طنجة وتطوان، وبحلول فيفري 1948م حين اتخذت الإقامة العامة قرارا بحظر حزب الإصلاح الوطني والوحدة المغربية[2].

---

[1] الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية المقاربة في النظامين 1930-1951م، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو سعد الله، الجزائر، 2016-2017، ص73.

[2] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية أبان ثورة التحرير، ج1، ط1، دار بوسعادة، الجزائر، 2013، ص55.

ب- نشاط أحزاب الوطنية الرسمية (العميلة):

هناك ظروف حتمت على الإقامة العامة الإسبانية والفرنسية التفكير في خلق وطنية رسمية تنادي بالإصلاح كمدخل للاستقلال لأنها لم تكن مستعدة لقبول فكرة الاستقلال، من أجل ذلك خلقت سلطات الحماية في المنطقتين الشمالية والجنوبية أحزاب لخدمة مصالحها الشخصية[1].

عمل المقيم فاريلا Varela منذ وصوله إلى الإقامة العامة بالشمال على خلق حزب الوحدة الريفية" الذي كان مشكلا من رجال سلطة يدينون بالولاء لإسبانيا، غير أن هذا الحزب لم يدم طويلا.

وفي محاولة للتضييق على العمل الوطني إثر لجوء عبد الكريم الخطابي إلى مصر، أسست الإقامة العامة في جوان 1947م حزب "الدفاع الوطني" والذي كان يقوده خالد الريسوني باشا العرائش، وكان يسيره في طنجة الغالي داوود، وفي القصر إبراهيم الوزاني. كما خلقت الإقامة الإسبانية حزب "المغرب الحر" إثر عودة عبد الخالق طوريس إلى تطوان سنة 1952م، وكان مقر الحزب الجديد بالناظور ويديره محمد زريوح، وقد أصدر الحزب صحيفة "المغرب الحر" تحت إدارة الغالي داوود، وسعى محمد زريوح إلى إيجاد قاعدة لحزبه في طنجة وبعض مناطق الريف، غير أن الحزب رعته الإقامة الإسبانية وترعرع تحت أعينها سرعان ما أقلقها خاصة حين ربط علاقات جيدة بالإقامة الفرنسية، مما دفعها إلى خطره في نوفمبر 1952م، غير أن هذا الخطر لم يدم طويلا، إذ سمحت له الإقامة الإسبانية في أوت 1953م بمزاولة نشاطه من جديد وكان يستعد لإعداد بيعة لفائدة بن عرفة، وفي فبراير 1953م دفعت سلطات الحماية الإسبانية من جديد خالد الريسوني باشا العرائش لتأسيس حزب أخر أسماه "حزب الهلال "غير أنه ما كاد يحل شهر أفريل من نفس السنة حتى اختفى[2].

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدلمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص62.

[2] مقلاتي عبد الله، المرجع في التاريخ المغرب الحديث والمعاصر، مرجع سابق، 78.

ج- العمل السياسي بعد نفي محمد الخامس:

اعتبر الملك محمد الخامس من أهم الشخصيات المدعمة للنشاط السياسي في المغرب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ذلك ما أدى بالإقامة العامة الى تقديم وثيقة له من الحكومة الفرنسية في 13 أوت 1953، تجرده من صلاحياته كملك، ومن حقوقه السياسية، وطلب منه تحت الضغط والتهديد التوقيع عليها، وفي 20 أوت حاصرت قوات من الجيش الفرنسي قصر الملكي وأمر الملك بالانتقال ولكنه رفض، فتقرر نفيه مع جميع عائلته الملكية إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى مدغشقر[1].

وكان أول رد فعل على نفي الملك من الحركة الوطنية في القاهرة، وجاء ذلك على شكل نداء قدمته اذاعة القاهرة بعد ساعات قليلة من عزل الملك سمي نداء القاهرة ألقاه علال الفاسي وما بين أوت 1953 وديسمبر 1954 ، أي خلال 17 شهرا كانت مصالح الأمن قد سجلت أكثر من 1991 حادث عنف مرتبط باندلاع الأزمة التي فجرها نفي الملك أي بمعدل 117 في الشهر، ورغم النفي الذي تعرض له إلا أنه كان على اتصال بالخليفة المولى الحسن بن المهدي وكان على علم بمجريات الأمور ، واستمر في نشاطه الدبلوماسي إلى أن أبعد من ذلك ففي 18 نوفمبر 1953 وهو أول عيد عرش يقضيه الملك في المنفى، جاء في جريدة المعرفة التي كانت تصدر بتطوان نص الخطاب، حيث ذكر محمد العربي المساري أنه منسوب إلى الملك محمد الخامس تحت عنوان هاتف من كورسيكا[2].

انتهت سنة 1954 بلا حلول تذكر، وبدأت سنة جديدة بأزمة حكومية في فرنسا، وبعد مشاكل كبيرة تم تشكيل حكومة ترأسها إدغار فور Edgar Faure في 23 فيفري 1955 حيث دعا هذا الأخير إلى تكوين لجنة للاستماع إلى آراء ومواقف

[1] حواس محمد، حزب الشورى والاستقلال في المغرب العربي الأقصى (1946-1956)، ص44.

[2] بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، مرجع سابق، ص121.

ممثلي مختلف التيارات السياسية في المغرب وذلك في عدة لقاءات بداية من أوت 1955، لكن اصطدم ممثلو الحكومة الفرنسية بأعضاء حزب الاستقلال الذين أصروا على عودة الملك إلى العرش ثم مواصلة التفاوض.

وبتتابع كل هذه الأحداث التي تصب كلها في اتجاه واحد وهو التعجيل بحل نهائي لمشكلة العرش ، كان لابد من عودة الملك ، فوصل إلى فرنسا رفقة عائلته يوم 31 أكتوبر 1955 ويصف الحسن الثاني ذلك بقوله :" غادرنا مدغشقر على متن الطائرة يوم 30 أكتوبر وبعد ليلة من التحليق وصلنا إلى مدينة نيس ، وكان في استقبالنا هنري ايريسو Henri Yirissou مدير الديوان ، أنطوان بيني Antoine pinay، وفي انتظار عودة الملك إلى الرباط وباتفاق مع الحكومة الفرنسية كلف مجلس العرش الذي أنشئ في 17 أكتوبر 1955 أن يستمر في تدبير شؤون المملكة ، كما أكد على ضرورة تشكيل حكومة مغربية للتسيير والتفاوض تمثل فيها مختلف تيارات الرأي العام المغربية وفي 16 نوفمبر 1955 حطت طائرة الملك في مطار سلا بحضور عشرات الالاف من المغاربة الذين كانوا في استقباله هاتفين بحياته مرددين عبارات يحيا الملك ، غير أن مهمة الملك لم تكن سهلة ، وكان عليه مواجهة مسؤوليات كثيرة، عبر عنها في أول خطاب للعرش بعد عودته في 18 نوفمبر 1955، معلنا عن تأسيس أول حكومة في المغرب المستقلة[1].

وكان من أوليات الحكومة العمل على استرجاع السيادة المغربية والتفاوض مع الدولتين الحاميتين، ففي 13 فيفري 1956 وصل الوفد المغربي الذي كان يقوده محمد الخامس شخصيا إلى باريس، وانطلقت المفاوضات مع الحكومة الفرنسية بقصر الاليزي بحضور روني كوتي René Coty رئيس فرنسا ومحمد الخامس يوم 15 فيفري من نفس السنة ." وتوصل المتفاوضون إلى تصريح مشترك فرنسي – مغربي وقعه كل من امبارك البكاي عن الجانب المغربي و كريسسان بينو، عن الجانب الفرنسي وذلك في 02 مارس 1956

[1] عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م –1956م، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة – 2013، ص 38.

وهذا نصه: "إن صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب وحكومة الجمهورية الفرنسية يعلنان عزمهما على تطبيق كل ما يتضمنه تصريح الاسل سان كلو، المؤرخ بالسادس نوفمبر سنة 1955 تطبيقا كاملا ، وقد تحقق الديهما – لما اجتازه المغرب من التطور في ميدان الرقي أن عقد الحماية المبرم في فاس والمؤرخ في 30 مارس سنة 1912 قد أصبح لا يتلاءم ومقتضيات الحياة العصرية ، وأنه لا يمكن من الآن فصاعدا للعلائق الفرنسية المغربية أن تبقى خاضعة لمقتضيات بنوده ، وبناء على ذلك فان حكومة الجمهورية الفرنسية تؤكد علانية اعترافها باستقلال المغرب الذي يقتضي بالأخص ديبلوماسية وجيشا ، كما تؤكد عزمها على أن تحترم وحدة تراب المغرب المضمونة بحكم المعاهدات الدولية وتعمل على احترامها. وإن حكومة الجمهورية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب يصرحان أن المفاوضات التي استهلت في باريس بين المغرب وفرنسا ن وهما دولتان متساويتان وذاتا سيادة تهدف إلى إبرام أوفاق جديدة، تحدد الترابط بين البلدين في الميادين المشتركة فيها مصالحهما، وتنظم على أساس الحرية والتساوي تعونهما، خصوصا في شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية والاقتصاد والثقافة، وتضمن حقوق الفرنسيين المقيمين في المغرب وحرياتهم، وكذلك حقوق المغاربة المقيمين في فرنسا وحرياتهم. وهذا في دائرة احترام سيادة البلدين، واحترام كل من حكومة الجمهورية الفرنسية وصاحب الجلالة سيدي محمد الخامس ملك المغرب على أن العلائق الجديدة بين فرنسا والمغرب ستقوم على مقتضيات البروتوكولي الملحق بهذا التصريح المشترك ريثما تجري العمل بالأوفاق المشار إليها"[1].

[1] عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م –1956م، مرجع سابق، ص40.

خلاصة:

يمكن القول من خلال ما درسناه في الفصل الثاني المرتبط بالدراسات الجزائرية للقضية المغربية لم تكن بذلك الكم الهائل مقارنة بدراسة المغاربة لتاريخ بلادهم، وخاصة أن الجزائريين أيضا كغيرهم من الكتاب والمؤلفين اهتموا بتاريخ بلدانهم أيضا أكثر من دراسة تاريخ دول أخرى، وهذا لا يعني أنهم أهملوا جوانب من دراسة تاريخ الدول العربية خاصة المجاورة مثل تونس والمغرب، حيث تناولوا جانب العلاقات التي ربطتهم خلال ثورة التحرير بالإضافة إلى ذكر بعض النشاطات السياسية للمغاربة أثناء فترة الحركة الوطنية وهذا ما بيّن الاختلاف الواضح والفوارق من حيث الكم والوفرة في المعلومات من جانب تاريخ المغرب الأقصى مقارنة مع الدراسات المغربية لموضوع الحركة الوطنية المغربية.

الفصل الثالث

ردود الفعل الفرنسية حول نشاطات الحركة الوطنية المغربية

المبحث الأول: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الوطنية في المغرب 1912-1939م.

المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الاستقلالية في المغرب 1939-1945م.

المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من التطورات السياسية في المغرب.

بلغ التنافس الدولي ذروته للاستحواذ على المغرب في منتصف القرن 19 وبداية القرن 20 بعد ان اتسم نظام الحكم في المغرب بالضعف، وكانت فرنسا من بين أبرز الدول الأوروبية التي اهتمت بالمغرب.

جاء اختيارنا للفصل الثالث لأهمية التعرف على واقع الإدارة الفرنسية بالمغرب في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، فضلا عن دراسة دور الحركة الوطنية المغربية في مقاومة الإدارة الفرنسية.

المبحث الأول: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الوطنية في المغرب 1912-1932م: مرت الحركة الوطنية المغربية بمرحلتين:

1-مرحلة الكفاح العسكري:

بدأت من 1912 إلى 1934م، جاءت كرد فعل على الفرنسيين بعد فرض معاهدة الحماية 1912م بتفجير ثورة فاس التي كانت أول مظاهر المقاومة المسلحة ضد الإدارة الفرنسية في المغرب، لاسيما بعد أن قامت سلطات الإدارة الفرنسية بانتزاع أراضي واسعة تابعة للسلطان وعدد من الأفراد والقبائل الذين عارضوا معاهدة الحماية والاستعمار[1].

بدأت الإدارة الفرنسية باتخاذ عدة أساليب لإخماد هذه الثورة منها "سياسة الارضاء والتهدئة"، واستعملت الإدارة الفرنسية السياسية البربرية لتحقيق أهدافها، إلا أن هذه السياسية لم تجدي نفعا في إيقاف المقاومة الوطنية في المغرب.

كان للإدارة الفرنسية دور مهم في إضعاف الحركة الوطنية المسلحة عن طريق تجنيد عدد كبير من أفراد القبائل وضمهم إلى الجيش الفرنسي، وكذلك إغراء القادة الكبار والبشوات بالمكافئات المالية والرواتب وتشجيع الخلافات بين القبائل[2].

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص 69.

[2] عائشة حمرات، حزب الاستقلال المغربي ودوره في مواجهة الحماية الفرنسية، 1944/1956م، مذكرة دكتوراه، جامعة بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016، ص96.

وهكذا يمكن القول أن انعدام التنسيق بين فئات المقامة المغربية المسلحة، وضعف التخطيط والسياسة الاستعمارية التي استعملتها الإدارة الفرنسية في تشجيع الخلافات واثارة الفتن والنزاعات بين القبائل وتعاون بعض القادة، كانت أهم الأسباب التي أنهت الحركة المسلحة في تلك المدة.

2- مرحلة التنظيميات السياسية:

أسهمت عوامل عديدة في نمو الحركة الوطنية المغربية وتطورها، كان في مقدمتها المظالم التي لحقت بالمغاربة نتيجة لسياسة الاستعمار القمعية، حيث لم تجد المقامة المسلحة نفعا، مما دفع الوطنيون المغاربة بالتفكير بالأساليب السياسية في مقامة الإدارة الفرنسية.

كان لثورة الخطابي أثر كبير في تعميق النشاط السياسي للمقامة في المغرب، فقد شكل المغاربة العديد من الجمعيات التي قامت بدور فاعل للتصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية، ومن أبرز تلك الجمعيات أنصار الحق في الرباط سنة 1926م، وتظافرت عوامل أخرى مهمة أدت إلى تطور الحركة السياسة الوطنية المغربية أبرزها صدور الظهير البربري سنة 1930م، وكان لصدوره أهداف سياسية سعت فرنسا لتحقيقها إذ بدأت في تطبيق الأعراف البربرية المحلية بدلا من الشريعة الإسلامية، والعمل على توسيع نفوذ المحاكم الفرنسية في المناطق البربرية، كانت تلك الإجراءات السياسية التي اتخذتها الإدارة خطيرة جدا، هدفت إلى جعل المغرب جزء لا يتجزأ من فرنسا وذلك عن طريق نشر الثقافة الفرنسية بين القبائل، والتوسع في فتح المارس التي تدرس اللغة الفرنسية بهدف محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي والعادات والتقاليد والأعراف[1].

استنكر الوطنيون المغاربة السياسة البربرية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية، وأمرت الجماهير إلى إقامة تجمع في المساجد وقامت بأداء صلاة اعتادوا المغاربة بأدائها عند

[1] سعد الله أبو القاسم، التيارات اليقظة والإصلاح في المغرب العربي (1830-1956م)، ص163.

يهدد الإسلام بالخطر، وغلى جانب تلك الصلاة اندلعت تظاهرات في جميع أنحاء البلاد احتجاجا على الإدارة الفرنسية[1].

وردا على تلك المظاهرات قامت الإدارة الفرنسية باعتقال عدد من الشباب المنظمين لها وتعذيبهم، وكان من بينهم "علال الفاسي" و"أحمد بالفريج"، ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الوعي الوطني وتطور الحركة السياسية في المغرب هي الصحافة فقد أنشأت الحركة الوطنية في المغرب مجلة المغرب بالمغرب، التي صدرت باللغة الفرنسية لمساعدة الشعب المغربي على تبليغ صوته، وكان أول ظهر لها في فرنسا، لأن الإدارة الفرنسية أصدرت قانونا سنة 1925م، قيد فيه حرية الصحافة بالمغرب[2].

قامت هذه المجلة بالتنديد بسياسة الإدارة الفرنسية التي هدفت إلى القضاء على الدولة المغربية بعد انتشار الوعي في المغرب، بدأ الساسة في التفكير بتكوين تنظيمات سياسية، والمطالبة بحقوق الشعب المغربي في الحرية والاستقلال، ومن أبرز تلك التكتلات:

أ. كتلة العمل الوطني:

تأسست في سنة 1934م برئاسة علال الفاسي وكان لهذا التكتل مواقف مشرفة في رفض سياسات الإدارة الفرنسية وفي مقدمتها معارضتهم للقانون الذي أصدرته الحكومة الفرنسية سنة 1934م بالحاق المغرب بوزارة المستعمرات، فقد قاموا بعدة تظاهرات عمت مدن المغرب، وقاوموا أيضا بإعداد مشروع الإصلاحات سنة 1934م وقدمته للسلكان المغربي والمقيم العام الفرنسي التي تضمنت ما يلي[3]:

- تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر.
- توحيد النظامين الإداري والقضائي.

---

[1] سعد الله أبو القاسم، مرجع سابق، ص164.

[2] محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، (1910-1950م)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، 1996م، ص220.

[3] فضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص103.

- تأسيس مجالس بلدية ومحلية.
- إلغاء الظهير البربري واتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.

وكرد فعل للإدارة الفرنسية على كتلة العمل الوطني قامت بتجاهل تلك المطالب التي قدموها وألقت القبض على عدد من قادة الحركة ونفت عدد منهم، وقرر المقيم العام الفرنسي حل هذه الكتلة سنة 1937م.

ب. الحزب الوطني لتحقيق المطالب:

إن حل الإدارة الفرنسية لكتلة العمل الوطني لم يؤثر على النشاط السياسي للحزب الوطني المغربي، وقد واصل اللقاءات السرية بينهم، وقرروا تأسيس الحزب الوطني لتحقيق المطالب سنة 1937م، استمر الحزب على نفس المطالب السابقة وانتخاب علال الفاسي رئيسا له[1].

أعد الحزب مبدأين أساسين وهما:

- التوفيق بين الإسلام والدمقراطية.
- التأكيد على أن العرش المغربي رمزا ووحدة للبلاد.

وقد لقي الحزب صدى كبير لدى المغاربة مما أدى إلى ازدياد قلق الإدارة الفرنسية لما لحقه الحزب من تقدم، وفي إثر التظاهرات والاحتجاجات المناهضة لسياسة الاستعمار التي نظمها قادة الحزب قامت الإدارة الفرنسية بمطاردة الوطنيين ومضايقتهم ومنعت صدور الصحف الوطنية، وهي صحيفة (أمل الشعب والأطلس والمغرب).

كذلك منعت الإدارة الفرنسية انعقاد مؤتمر طلبة شباب افريقيا الذي كان مقررا انعقاده في الرباط سنة 1937م.

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص70.

ج. الحركة القومية:

تزعمها محمد حسن الوزاني ومجموعة من الوطنيين، فقد أصدرت الحركة صحفا بعد موافقة السلطان المغربي من الإدارة الفرنسية وهي جريدة الشعب والدفاع[1].

مارست نشاطها في البداية بشكل سري خوفا من الادارة الفرنسية، ومن حيث المبادئ والأهداف فإن الحركة الوطنية القومية بينت أن معاناة الشعب المغربي كانت نتيجة إنحراف سياسة الإدارة وخروج فرنسا عن تعهداتها، فقد تحول نظام الحماية فيما بعد إلى الاستعمار[2].

تعرض قادة الحركة القومية إلى السجن والنفي التي قامت بها السلطات الفرنسية فقد نفي محمد حسن الوزاني إلى أقصى صحراء المغرب لمدة 9 سنوات، وحوكم باقي قادة الحركة القومية بالسجن لعدة أعوام، وأدت سياسة العنف التي اتبعتها الإدارة الفرنسية إلى ضعف هذه الحركة.

المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الاستقلالية في المغرب 1939-1945م:

أسهمت عوامل عديدة في تبلور الحركة الوطنية وتحولها من حركة تطالب بالإصلاح إلى حركة تطالب بالاستقلال من فرنسا ونلخصه ن السيطرة الفرنسية، ومن أهم هذه العوامل:

- هزيمة فرنسا أمام ألمانيا سنة 1940م.
- نزول القوات الأمريكية في المغرب.
- اجتماع السلطان محمد الخامس مع "روزفيلت" (الولايات المتحدة الأمريكية) 1943م.

[1] المتزكي نوال، الأحزاب الوطنية المغاربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، جيش التحرير المغاربي، (1948-1955م)، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 2012م، ص43.

[2] المتزكي نوال، مرجع نفسه، ص44.

بدأت قادة الحزب الوطني بإجراء اتصالات سرية مع السلطان محمد الخامس، وقد عقد اجتماع سري سنة 1943م في مخبأ خاص داخل القصر الملكي، واتفق الطرفان على العمل في سرية واستشارة كل منهما للآخر في أي عمل أو نشاط يراد القيام به.

بعد أن حصل قادة الحركة الوطنية على تأييد سلطان محمد الخامس وعرضت الوثيقة عليه وانعقد معه على تحديد موعد تقديمها سنة 1944م[1].

أعلن عن وثيقة الاستقلال بشكل نهائي في مؤتمر انعقد في مدينة الرباط سنة 1944م، وعد اليوم الذي أعينت فيه الوثيقة بشكل رسمي يوم إعلان تأسيس الحزب الاستقلالي.

كسب هذا الحزب التأييد على المستوى المحلي والدولي وكان على الحزب أن يحتفظ بالسر ليفاجئ الإدارة الفرنسية بهذا المطلب، وانتخب علال الفاسي رئيسا له، مع أنه كان منفيا في الغابون، وأحمد بالفريج أمين عام للحزب، أصدر الحزب جريدتين، جريدة العلم والاستقلال تضمن هذه الجريدتين ما يعرف بوثيقة الاستقلال التي كانت فيها عدة مطالب والتي نذكر منها:

- ◄ استقلال المغرب في حدودها الكاملة.
- ◄ الالتماس من السلطان السعي لدى الدول الأجنبية التي يهمها الأمر بالاعتراف بهذا الاستقلال.
- ◄ المطالبة بانضمام المغرب إلى الدول الموثقة على الميثاق الأطلسي.
- ◄ أن يدعم السلطان محمد الخامس حركة الإصلاح.

أما عن موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الاستقلالية ومطالبها فقد اتسم بالسلبية والرفض لكل ما جاء في وثيقة الاستقلال، لذلك أرسلت الإدارة مندوبيها للشؤون الخارجية إلى الرباط وأبلغه بلهجة شديدة بأن ما قدمه من مساعدات، هو نتيجة لأفضال الأخيرة عليه، وأكد له أن الجنرال "ديغول" يرفض أي تصور لاستقلال المغرب، لأن المغرب

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، 128.

مرتبطة بفرنسا ارتباطا وثيقا لا ينقسم، ولا يمكن القيام بأي تغيير سياسي لّأن معاهدة الحماية حددت بشكل نهائي القانون للمغرب[1].

وقد واجه محمد الخامس ضغطا كبيرا من جانب المقيم العام "بيو" الذي بلغ حد الضغط عليه بإعلان التبرع من حزب الاستقلال والتصريح أمام وزراءه بأن كلمة الاستقلال يجب أن تزول من القلوب والأفواه فضلا عن إجباره على إقالة وزير العدل ومندوب التعليم في حكومة المخزن الذين تعاونوا مع حزب الاستقلال، وكان لهذا الطلب أثر مهم في نفس السلطان محمد الخامس، فقد بقي هذا يحز في نفسه إلا أنه كان يتعاطف مع الحركة الوطنية المغربية، ومنذ ذلك الوقت بدأ الخلاف بين السلطان محمد الخامس والإدارة الفرنسية[2].

وقد عملت الإدارة الفرنسية أثناء هذه المدة على تهييئ مستلزمات المواجهة مع حزب الاستقلال في محاولة تحويله عن فكرة المطالبة بالاستقلال وتوجيه مطلبه الأساسي نحو المطالبة بالإصلاح، ومن أجل تنفيذ مخططها الذي يهدف إلى اضعاف حزب الاستقلال، بدأت الإدارة الفرنسية باختلاق ذرائع لتحقيق أهدافها فقد صار إلى توجيه تهمة الاتصال بالألمان لجميع قيادات حزب الاستقلال، وبعد أن لفقت الإدارة الفرنسية هذه التهمة التي لم يكن لها أساس من الصحة، فإنها قامت بجملة من الاعتقالات الواسعة، شملت جميع الموقعين على وثيقة الاستقلال وحكمت على العدد منهم بالنفي وعلى العدد الآخر بالسجن، حيث اعتقلت 600 عضو من أعضاء حزب الاستقلال وحكمت على 450 عضو منهم بالسجن، وعلى الرغم من ايعاز الإدارة الفرنسية إلى الصحف ومحطات الإذاعة بعدم ذكر اسم حزب الاستقلال وحضر الإشارة إليه نهائيا، ومع ذلك لم تتمكن من كتمان خبر اعتقال قاداته وملكاته، فنشر الخبر في كل المدن المغاربية أدت هذه الاعتقالات التي قامت بها الإدارة الفرنسية إلى قيام تظاهرات واضرابات عمة غالبية المدن المغربية، ولاسيما الرباط والدار البيضاء، ومع استمرار هذه

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص130.

[2] ثامر عزام، مرجع نفسه، ص135.

المظاهرات المؤيدة لحزب الاستقلال والممتدة إليه، اتخذت الإدارة الفرنسية سياسية جديدة التي قامت بتطويق السلطان ومحاصرة مينة الرباط التي استمرت الانتفاضة فيها وأعلنت الأحكام العرفية ومن ثم قامت الإدارة الفرنسية بشن حملة من التفتيش والاعتقالات ضد المتظاهرين بعد أن واجهت قوة كبيرة من هؤلاء، قامت بإطلاق النار على المتظاهرين أدت إلى سقوط 6 شهداء و60 جريحا في الرباط[1].

أما مدينة فاس فكانت الانتفاضة فيها أوسع من المناطق الأخرى حيث أعلنت المدينة عن إضراب عام واستمرار التظاهرات والاحتجاجات والمنادات بالاستقلال، وسقط في تلك الانتفاضة أكثر من 60 قتيل وعدد كبير من الجرحى، ومع كل ذلك قامت الإدارة الفرنسية باتباع أساليب متعسفة فضلا عن أساليبها المعهودة للقضاء على التظاهرات منها العقوبات الجماعية وقطع التيار الكهربائي ليلا والسجن، وتحويل مجرى الماء الذي تتزود منه المدينة.

تم توقيف عوائل الوطنيين المعتقلين وكذلك استعمال التعذيب الجسدي وسحب كل ممتلكات هؤلاء، وأيضا محاصرة الجيش للأحياء الشعبية واعتقال عدد من العلماء من جامع القرويين، كما هدد الحاكم العسكري الفرنسي للمدينة الجنرال "لويس سوفرين" بقصف المدينة والتعرض للأماكن المقدسة مما اضطر الوطنيين للعدول عن كل مخططاتهم، وكما اعتقل الفرنسيين 300 من المتظاهرين في مسجد بفاس[2].

وكان لشدة الإجراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية ضد الوطنيين المغاربة، والنجاح الذي حققته لقمع الانتفاضة الوطنية واعتقال وتصفية عدد منهم أثر بالغ في تعميق الوعي الوطني ضد الحماية الفرنسية بشكل كبير.

أصبحت مدن الفاس والرباط وسلى معاقل لحزب الاستقلال الذي امتدت تنظيماته إلى جميع أرجاء البلاد بما فيها المناطق البربرية، وفي الوقت الذي تعمقت فيه الخلافات

---

[1] القاضي بشير، المسيرون المغاربة: الاتفاق والاختلاف، جيش التحرير المغاربي، (1948-1955م)، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 2012، ص55.

[2] القاضي بشير، مرجع نفسه، ص56.

بين الإدارات الفرنسية والسلطان محمد الخامس فقد ازداد التقارب بين السلطان ومحمد الخامس[1].

وهذا ما دفع الإدارة الفرنسية إلى طرح مجموعة من البرامج الإصلاحية لامتصاص السخط الجماهيري للوطنيين الذي اختلف عما سبق، فقد أصبحت مطالبهم بالاستقلال بدلا من الإصلاح، حيث قرر المقيم العام الفرنسي "غابرييال بيو" تأليف أربعة لجان من ذي الاختصاص لامتصاص غضب الشعب وإعطاء اقتراحات إصلاحية الضرورية في مجالات (الإدارة العامة، التعليم، العدل، الزراعة، الاقتصاد).

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن المشاريع الإصلاحية التي تقدمت بها الإدارة الفرنسية كانت تهدف إلى ربط الشعب المغربي بالاستعمار الفرنسي واضعاف الحركة الوطنية وخاصة حزب الاستقلال في محاولة لإبعاده عن هدفه الأساسي في تحقيق الاستقلال الام للمغرب، إلا أن الإدارة الفرنسية لم تتمكن في تحقيق أهدافها فقد انتشرت فكرة الاستقلال لدى الوطنيين المغاربة والشعب المغربي كافة.

المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من التطورات السياسية في المغرب 1946م:

1. الموقف من تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب في القاهرة 1947:

بدأ النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية في المشرق العربي منذ ثلاثينيات القرن العشرين في القاهرة عن طريق الطلبة المغاربة بعد تأسيس جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945م، واتخاذها القاهرة مقرا لها، أعلنت الجامعة العربية اهتمامها بقضايا الدول العربية خاصة دول المغرب العربي وأوضاع المغاربة عامة، فأصبح عمل أبناء المغرب في تحرير وتحقيق استقلالها[2].

[1] اللولب حسن حبيب، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب المعاصر، ص72.

[2] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص146.

تأثر الوطنيون المغاربة بقيام جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة وبالانتصار العظيم الذي حققه الشعبان السوري واللبناني على الاستعمار الفرنسي وحصولهما على الاستقلال الكامل وتحررهم من السيطرة الأجنبية[1].

كان تعيين الإدارة الفرنسية مقيما جديدا لها في المغرب وهو "إيريك لابون" سنة 1946م بدلا من المقيم "بيو"، مناسبا لزيادة النشاط الوطني للمغاربة، فقد وضع "لابون" مشاريع إصلاحية واسعة في الإدارة والتعليم والاقتصاد، وقام بإطلاق سراح العديد من قادة الحركة الوطنية من أبرزهم "علال الفاسي" و"أحمد بالفريج" و"محمد حسن الوزاني".

في ضوء تلك التطورات ومن أجل تأكيد حضورهم بادر قادة الحركة الوطنية المغاربية في مصر بتأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة ليكون منطلقا لممارية نشاطه السياسي والاعلان، وكان من أهداف مكتب المغرب العربي ما يلي:

- الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاث.
- رفض الانقسام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.
- الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق تقرير المصير.
- الاهتمام بنشر الحقائق والأوضاع في المغرب العربي عن طريق الصحافة.

بعد نجاح المكتب العربي في تحرير الأمير الخطابي من الأسر ولجوئه إلى مصر إرتاء للأحزاب السياسية المغربية تحقيق إحدى مقررات مؤتمر المغرب العربي بتشكيل لجنة للحركة الوطنية كان علال الفاسي أمين عام والحبيب ثامر أمينا للصندوق لمكتب المغرب العربي في القاهرة وأكد ميثاق اللجنة الذي وقع عليه جميع قادة الحركة الوطنية المغربية على مبادئ عدة أهمها[2]:

- ♣ المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وهو يسير في مبادئه المستقبلية.
- ♣ الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام للدولة كافة.

---

[1] ثامر عزام، المرجع السابق، ص147.

[2] بلعربية عبد القادر قويع، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى بين سنتي (1912-1956م)، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد درارية، أدرار، ص136.

- ♣ حصول أي قطر من الثلاثة مع الاستقلال التام لا يسقط مع اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح التحرري للبقية.
- ♣ المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة.

إن العلاقة بين مكتب المغرب العربي في القاهرة ولجنة تحرير المغرب العربي علاقة وثيقة تابعة من أن المكتب هو الأساس ومنه خرجت لجنة تحرير المغرب، فالقرارات والبيانات التي تصدر كان يتشاور فيها أعضاء المكتب وأعضاء اللجنة التي ينتمون للأحزاب المغربية، لذلك فالهدف واحد وهو استقلال المغرب العربي، إلا أن وسيلة في تحقيق ذلك تختلف فأعضاء المكتب العربي كانوا يرون العمل السياسي هو الوسيلة لتحقيق هدفهم بين ما رأت اللجنة وعلى رأسها الخطابي أنه لا يمكن تحقيق الاستقلال إلا بالعمل المسلح، وهذه هي نقطة الخلاف بينهم.

كان لتأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب رد فعل عنيف من الإدارة الفرنسية فقد عقد الجنرال "جوان" اجتماعا مع المقيم الاسباني في طنجة 1948م تحت شعار الخلاف بين دولتين لا يخدم إلا مصلحة الوطنيين المغاربة، كام من نتائج الاجتماع أيضا أن رفع المقيم الاسباني تقريرا إلى حكومته وكذلك الجنرال "جوان" فعل نفس الشيء.

وقد كان التقرير الذي رفعه كل من المقيم الاسباني والجنرال الفرنسي يدعو إلى المواجهة مع الوطنيين المغاربة بكل متطلباتهما وتطبيق الأحكام العرفية ضدهم، والدعم بالتدخل العسكري[1].

أما المقيم الفرنسي "جوان" قدم لائحة من الإصلاحات التي تضمن الإسراع في تطبيق مشروع الاتحاد الفرنسي الذي حاولت فرنسا فرضه على المغرب وتونس، وأدت السلطات الفرنسية عن طريق إصدار القرارات المذكورة أن تجعل من دولة المغرب العربي أرضا فرنسية يتجه سكانها إلى الغرب بدلا من الشرق يرتبطون بالاتحاد الفرنسي بدلا من الجامعة العربية، إلا أن الوطنيين المغاربة رفضوا كل قرارات السلطة الفرنسية

[1] عنان عامر، شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، (1939-1945)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2013، ص103.

والمشاريع الإصلاحية التي قدمتها الإدارة الفرنسية عن طريق مقيمها "جوان" لاسيما مشروع الاتحاد الفرنسي[1].

ونتيجة لما قام به المكتب المغرب العربي وسياسته في فضح سياسة فرنسا المحتلة أمام الرأي العربي والعالمي للحصول على تأييدهم في قضاياهم، فقد مارست الإدارة الفرنسية بعض الضغوط بصورة مباشرة على المكتب المغربي بشل نشاطه والقضاء عليه، أو بواسطة أعوانها بدس الجواسيس بين أعضاء المكتب المغربي ليتابع تحركاتهم، وفي ضوء ما تقدم به يتضح الدور النضالي المهم الذي قام به المكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب في القاهرة، وعلى الرغم من الإجراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية للحد من نشاط المكتب العربي والحركات الوطنية المنتسبة له، فإنها استمرت في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي وسيكون لها الدور المهم في تحقيق استقلال المغرب.

2. موقف من زيارة السلطان محمد الخامس إلى مدينة طنجة 1947م:

برز السلطان المغربي محمد الخامس أثناء الحرب العالمية الثانية في مستوى الأحداث كقائد وزعيم حكيم إذ تبوأ الصدارة في قيادة المغرب نحو التحرر والوحدة وجاءت زيارته لمدينة طنجة ليؤكد للعالم بأن جميع الأراضي للمغرب الأقصى خاضعة للحكم العلوي الذي يرفض تقسيم أراضي البلاد[2].

لهذا قرر القيام بزيارة إلى هذه المدينة لتحقيق هذه الأهداف وتأكيد وحدة الشعب المغربي، أبلغ السلطان محمد الخامس المقيم العام الفرنسي أن رغباته للقيام بهذه الزيارة وأثار هذا الطلب المقيم العام الذي حاول إقناع السلطان بالعدول عن الزيار، إلا أن السلطان أصر على الزيارة، حيث أعربت الحكومة الفرنسية عن موافقتها المبدئية من الزيارة إلا أنها طالبت بصورة إبلاغ الدول المشاركة لنظام الدولي للحكم في طنجة ثم

[1] ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، مرجع سابق، ص150.

[2] محمد رحاي، الأبعاد الثقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2011، ص75.

أبلغ السلطان برفض بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لهذه الزيارة خوفا من حدوث اضطرابات داخل البلاد.

كانت الإدارة الفرنسية تخشى هذه الزيارة وحاولت منعها بشتى الوسائل بعد أن أبقت الإدارة الفرنسية من إصراراها للسلطان على القيام بزيارة طنجة، توجه المقيم العام الفرنسي "لابون" إلى السلطان بمطالب حكومته التي نصت على ضرورة موافقة المقيم الفرنسي للسلطان أثناء زيارته وحضور سائر الحفلات التي تقام له في تلك المدينة، وكذلك إطلاع المقيم على الخطب كافة التي تلقى أثناء الرحلة إلا أنه رفض هذا الطلب الخاص من المقيم ومن ممثلي الدول الأجنبية[1].

زار السلطان طنجة ومعه بعض الشخصيات الفرنسية وكان أهم حدث زيارة الخطاب التاريخي الذي ألقاه محمد الخامس أمام أعضاء الهيئة الدبلوماسية وأعيان المدينة وكبار الشخصيات الرسمية وكان في مقدمتهم المقيم العام الفرنسي ووفد يمثل أحزاب المغربية حيث أكد السلطان في خطابه على وحدة الأراضي المغاربية وضرورة دمج المناطق المتجزأة[2].

عدت الحكومة الفرنسية الخطاب تحديا واضحا لها وخرقا للمعاهدة التي تربط بين الدولتين وأخبرت الحكومة الفرنسية بريطانيا أن السلطان تحداهم في كلمته أمام الدول الأجنبية في طنجة حيث أكد السلطان على ضرورة استقلال الشعب العربي والمغربي بصفة خاصة على أن الحرية حق للشعب المغربي.

[1] عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، (1954-1962م)، مذكرة دكتوراه، فسم العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص96.

[2] عبد الله مقلاتي، مرجع نفسه ص97.

خلاصة:

انتهجت الإدارة الفرنسية في المغرب منذ أن فرضت نظام الحماية عليها سنة 1912م سياسة استعمارية تهدف بالدرجة الأولى إلى تحقيق مصالح فرنسا السياسية والاقتصادية في هذا البلد، ومن أجل تحقيق أهداف فرنسا ومصالحهم عملت السلطة الفرنسية على إلغاء الوزارات السيادية في المغرب كالخارجية، ووزارة الحرب والمالية.

كما سيطرت الإدارة الفرنسية على كل أوجه النشاط الاقتصادي في المغرب، وكذلك استغلت الإمكانيات وامتصاص ثورة البلاد، كما أهملت الإدارة الجانب الصحي والخدماتي في المغرب، وقامت أيضا الإدارة الفرنسية بأعمال وحشية بغية إخضاع الشعب المغربي.

وبالرغم من كل هذا أثبتت الحركة الوطنية المغربية وجودها داخليا وخارجيا إذ عملت على نشر العمل القومي والتحرري بكل الطرق وإيصال قضية المغرب إلى الرأي العالمي والعربي والإسلامي.

خاتمة

يتضح لنا من خلال دمجنا بين الدراستين الجزائرية والمغربية لتاريخ الحركة الوطنية أن المغرب الأقصى عان من نظام الحماية المفروض عليه منذ عام 1912م، من خلال السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا واسبانيا، غير أن المغاربية عبروا عن رفضهم للوضع القائم محاولين تغييرها بدء بإنشاء الحركة الوطنية والتدرج في المطالب وصولا إلى المطالبة بالاستقلال وهو ما تحقق عام 1956م.

إن الحركة الوطنية في المغرب أرغمت على مسايرة الوضع والخضوع نظرا لاختلال موازين القوي بين قدراتها وقدرات القوات الاستعمارية، فمرت هذه الحركة أثناء فترة الاحتلال بعدة مراحل حيث اختلفت كل مرحلة من هذه المراحل عن سابقتها بكثير من العوامل والتي أثرت بدورها على الشعب المغربي، وهو في طريقه لنيل الاستقلال حيث كان نتيجة تاريخية مكثفة لكفاح طويل ضد الاستعمار في إطار العمل الجماعي بين الشعب والملك وحزب الاستقلال ضد الاستعمار.

من خلال ما تم عرضه ومناقشته في هذا البحث، تمكنا من استخلاص النتائج التالية:

- إن الشعب المغربي رفض الوجود الفرنسي من البداية حيث قاومه بالمقاومة العسكرية المسلحة.
- إن فشل المقاومات المسلحة التي انطلقت رافضة النظام الحماية، كانت سببا رئيسيا في انطلاق المقاومة السلمية من خلال تأسيس الحركة الوطنية المغربية
- السياسة الاستعمارية المطبقة في المغرب، خاصة تلك السياسة العربية التي حاولت فرنسا تطبيقها، منها الظهير البربري 1930م، كانت إيذانا بانطلاق العمل السلمي وتأسيس الأحزاب السياسية في المغرب.
- إن المقاومة السياسية بدأت بالوعظ الديني والمظاهرات والمطالبة بالإصلاحات وكذلك القيام بالاحتجاجات تطالب بالاستقلال.
- الوحدة التي تربط الشعب المغربي تمثلت في برنامج المطالب دعا إليها حزب الاستقلال حيث شملت كل المجالات والميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- في مسايرة للوضع القائم، ولأن الحركة الوطنية المغربية كانت في نشأتها، تمت صياغة مجموعة من المطالب الإصلاحية إلى الاستعجالية، والتي كانت تطالب بإجراء إصلاحات في جميع المجالات وفي ظل نظام الحماية.
- الانشقاق الذي حصل في كتلة العمل الوطني سمح بتأسيس عدد من الأحزاب في كلا المنطقتين، مع تأسيس المجلات والجرائد التابعة لها.
- البيئة المغربية كانت مهيأة لاستقبال أفكار الجامعة الإسلامية، فظهرت في المغرب الحركة السلفية الإصلاحية، التي كانت عنصرا أساسيا في إصلاح المجتمع المغربي وفي تأطير وتوجيه الحركة الوطنية المغربية.
- بسبب أحداث الحرب العالمية الثانية، وخاصة عام 1944م، وبعد تأسيس حزب الاستقلال المغربي تحولت الحركة الوطنية المغربية في مطالبها، حيث ظهر التيار الاستقلالي مناديا باستقلال المغرب الأقصى.
- حزب الاستقلال بذل مجهودات في تدوين القضية المغربية في كل أنحاء العالم
- لم يتوقف الأمر على المفاوضات والانتهاء بالاستقلال بل استدعى الأمر استئناف التفاوض مع الاسبان، وذلك لتحقيق الوحدة الوطنية المغربية.

وفي ختام هذه الدراسة لا يسعنا إلا أن نشكر كل من كان سببا في كافة محطات إنجاز هذا العمل، بدأ بالأستاذة المشرفة، كما لا يفوتنا أن نجدد شكرنا للسادة الأساتذة على تفضلهم القبول بمناقشته جزاهم الله كل خير، مع دعوة خاصة للباحثين المهتمين بتاريخ المغرب الأقصى، فنقول لهم بأنه لا يزال يحتاج للدراسة والبحث في مختلف المجالات والله الموفق.

الملاحق

جدول الملاحق:

الملحق رقم 01	خريطة تمثل التقسيم على عهد الحماية
الملحق رقم 02	الظهير البربري 16 أفريل 1930
الملحق رقم 03	المطالب المستعجلة 1936
الملحق رقم 04	ميثاق 11 يناير 1944
الملحق رقم 05	حزب الاستقلال كمذهب وعقيدة
الملحق رقم 06	النشيد الذي ألفه علال الفاسي للرد على الظهير البربري

الملحق رقم01: خريطة تمثل التقسيم على عهد الحماية[1]

[1] محمد القبلي: تاريخ المغرب تحسين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2010، ص548.

الملحق رقم02: الظهير البربري 16 أفريل 1930

الفصل الأول:إن جميع المخالفات التي يرتكبها الرعايا المغاربة في القبائل المعترف بأنها كانت أعراف بربرية،والتي تكون منذ اختصاص القواد في الأجزاء الأخرى من المملكة هي من اختصاص رؤساء القبائل.

الفصل الثاني:وتحت تحفظ القواعد الاختصاصية الجاري بها في المحاكم الفرنسية بمملكتنا فإن القضايا المدنية أو التجارية،المنقولة أو العقارية،تنظر فيها،ابتدائيا أو نهائيا طبق الحدود المعنية بقرار وزيري،محاكم خاصة تسمى بالمحاكم العرفية .كما تختص هذه المحاكم في مجال نظام الأحوال الشخصية و الميراثية وفي جميع الأحوال تطبق العرف المحلي.

الفصل الثالث: إن استئناف الأحكام الصادرة عن المحاكم العرفية يجري، في حالة قبوله لدى المحاكم المسماة بمحاكم الاستئناف العرفي.

الفصل الرابع: تنظر المحاكم الإستئنافية العرفية، ابتدائيا و نهائيا، في القضايا الجنائية و في جميع المخالفات المرتكبة من أعضاء المحكمة العرفية التي يسند اختصاصها العادي إلى رئيس القبيلة.

الفصل الخامس: يجعل في كل محكمة ابتدائية أو استئنافية مندوب حكومي مفوض من السلطة الجهوية للمراقبة، و يعين كاتب ضبط فيها يقوم كذلك بمهمة عدل.

الفصل السادس : إن المحاكم الفرنسية تختص في النظر في الجنايات المرتكبة في البلاد البربرية كيفما كانت مرتكب الجناية.

الفصل السابع: إن القضايا العقارية، إذا كان فيها الطالب أو المطلوب ممن يرجع أمرهم إلى المحاكم الفرنسية، تكون من اختصاص هذه المحاكم.

الفصل الثامن: تتولى قرارات وزيرية وضع قواعد التنظيم، و التكوين، و التسيير للمحاكم العرفية حسبما تدعو إليه الحاجة.

الملحق رقم03: المطالب المستعجلة 1936

المطالب المستعجلة 1936

كتلة العمل الوطني بالمغرب الأقصى

التي أقرها المؤتمر الأول لكتلة العمل الوطني

المنعقد بتاريخ 25 أكتوبر سنة 1936

والتي قدمت من بعد الجلالة الملك و لسعادة المقيم العام.

1: الحريات الديمقراطيـــة:

- **منح حريات الصحافة، و الطبع ، و الاجتماع، والجمعيات، و التعليم، و التمثيل، وتأسيس النقابات، و التجول داخل المغرب، و السفر إلى الخارج.**
- **الاعتراف بحق التظلم.**
- **إصدار العفو العام على سائر المبعدين، و المنفيين، و المسجونين السياسيين منذ ابتداء "الحماية".**

2: الـــتـــعـــلـــيـــم

- **توحيد البرامج في جميع أنحاء المغرب.**
- **تكثير المدارس الابتدائية.**
- **نشر التعليم الثانوي.**
- **تنظيم بعثات مدرسية لفرنسا و الشرق.**
- **منح مساعدات و قروض شرفية لمن يريد التخصص في التعليم العالي، إحداث مدارس لتخريج المعلمين و المعلمات.**
- **تطبيق الإصلاحات التي يحتوي عليها البرنامج المنظم للتعليم بالقرويين، إحداث مدارس فلاحية.**

3: الـــعـــدلـــيـــة :

- **ريثما يتم إصلاح العدلية المغربية بإنشاء قانون مدون، و بتخريج القضاة ، يجب تعيين القضاة، و القواد و أعوانهم بطريق المباراة.**
- **تعيين مرتبات بين السلطات الإدارية و التنفيذية، و ضمانة استقلال القضاء أمام السلطة.**
- **توحيد العدلية المغربية في كافة المدن و البوادي.**
- **إنشاء محاكم إدارية و لجنة تأديبية يرفع أمامها القضاة المغاربة.**

الملحق رقم04: ميثاق 11 يناير 1944

النص الرسمي

"إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق و شخصيات حرة.

حيث إن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية، و حفظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية في ظروف خاصة.

و حيث إن الغاية من هذا النظام و المبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة و العدلية و الثقافة و الاقتصاد و المالية و العسكرية دون ان يمس ذلك بسيادة الشعب المغربي التاريخية و نفوذ جلالة الملك .

و حيث أن سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر و الاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، و منها جيش الموظفين الذي لا يتوقف المغرب إلا على جزء يسير منه ، و إنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد.

و حيث إن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم، و احتكرت خيرات البلاد دون أصحابها.

و حيث إن هذا النظام حول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية و منع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شئون بلادهم و منعهم من كل حرية خاصة أو عامة و حيث أن الظروف التي يجتازها العالم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية و حيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجنب الحلفاء، و قام رجاله أخيرا بأعمال أثارت إعجاب الجميع في فرنسا و تونس و صقلية و كورسيكا و إيطاليا ، و ينتظر مشاركة أوسع في ميادين أخرى، و بالأخص لمساعدة فرنسا على تحريرها.

و حيث إن الحلفاء الذين يهرقون دماءهم في سبيل الحرية اعترفوا في وثيقة الأطلسي بحق الشعوب في حكم نفسها بنفسها، و أعلنوا أخيرا في مؤتمر طهران سخطهم على المذهب بمقتضاه يزعم القوي حق الاستيلاء على الضعيف.

و حيث إن الحلفاء أظهروا في شتى المناسبات عطفهم على الشعوب الإسلامية و منحوا الاستقلال لشعوب غيرها، منها من هو دون شعبنا في ماضيه و في حاضره.

و حيث إن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء تشعر بحالها و ما عليها من واجبات داخل البلاد و خارجها تحت رعاية ملكها المحبوب ، و تقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف و التي كانت الاساس في وضع نظام الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة.

الملحق رقم05: حزب الاستقلال كمذهب وعقيدة

1: الحزب يريد الاستقلال:

الشرط الأساسي لإنهاض المغرب هو استقلاله؛ لان البلاد التي لا تتمتع بمظاهر سيادتها القومية مهيأة حتما لان تبقى مستبعدة للدين يستفيدون من الاستيلاء عليها.

و هذا الاستقلال يقتضي طبعا الوحدة و التحرر لجميع المناطق الغربية.

2: الحزب يناصر الحرية:

نشاط الفرد في الحياة الاجتماعية يستلزم الح صول على الحرية الكاملة التي لا تعرف إلا حد الحماية لحرية الآخرين أو المصالح المعقولة للكل، (إن الحرية وحدها هي التي تجعل المرء يدرك الحرية).

3: مسألة النظام :الدستور:

مسألة النظام لا محل لها في المغرب؛ لان هناك عائلة المالكة محبوبة من الشعب الذي يدين بالولاء للعرش و لجلالة ملكه الحالي محمد بن يوسف، و جلالة الملك الشعبي هو الذي يجعل من النظام عمدة من أعمدة الوحدة و الانسجام لمعاني الأمة.

و طبقا لمبادئ الإسلام التي تتفق بصفة محسوسة مع الأصول الديمقراطية فان المغرب يجب أن يعد في ضمن الأمم الإسلامية و الشرقية الحرة الراقية.

و حزب الاستقلال يطالب مع ذلك بعلان دستور ديمقراطي يعترف بحقوق الإنسان و المواطنين، و يراعي في وضعه ما تتوقف عليه حياة لمغربة و حاجياتهم.

و يجب أن ينص فيه على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية ، كما أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المغربية، ولكن مع ضمان حرية العقيدة و التفكير للجميع.

و يجب ان يعتبر سائر المغربة متساوين أمام القانون، يتمتعون بحقوق واحدة، و يؤدون واجبات واحدة من غير امتياز ديني او عنصري.

و المسألة اليهودية لا وجود لها بالمغرب لأن يهود البلاد أعضاء في العائلة المغربية على غرار الأقباط المصريين، و سيبقون متمتعين مثل ما كانوا بحريتهم الدينية ، و خصوصا ما يرجع للعدلية الدينية في الحالات المعتادة كسائر المغاربة.

الملحق رقم 06: النشيد الذي ألفه علال الفاسي للرد على الظهير البربري[1]

صوتٌ يُنادي المغربْ ... من مازغٍ و يعربْ

يحذو الشبابَ المغربي ... للموتِ من دونِ الوطنِ

لبيكَ يا صوتَ الجدودِ ... إنا لشعبنا جنودْ

كلٌ يرى حفظَ العهودِ ... في الذبِّ عن حوضِ الوطنِ

إنا شبابُ الأمةِ ... منا حراسُ الوحدةِ

نحمي كيانَ الملةِ ... من كيدِ أعداءِ الوطنِ

لا نرتضي بالفرقةِ ... ولو غلوا المنفقةِ

ولو غدتْ ممزقةً ... أشلاؤنا فدى الوطنِ

للمغتصبِ الخصمِ العنيدْ ... وللمرعبِ الموتُ الشديدْ

لسنا نخافُ أو نحيدْ ... إنا خلقنا للوطنِ

[1] عبد الكريم العلوي، مشاهد من تاريخ الجهاد الوطني (مذكرات)، ص100.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. المصادر:

1. بن العقون عبد الرحمن بن ابراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1945/1936)، ج2، منشورات السائحي، الجزائر، 2010م.
2. علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط5، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2003م.
3. غلاب عبد الكريم، ملامح من شخصية علال الفاسي، د.ط، الرباط، 1947م.
4. فضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.
5. الفيلالي عبد الكريم، التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج1، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.
6. علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية، (1851-1947)، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.

ب. المرجع:

1. أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940، ج 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1992م.
2. أحمد إسماعيل راشد، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط1، دار النهضة العربية، د.ب، 2004.
3. أحمد عبيد، التماثيل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر تونس المغرب)، ط1، دار ابن النديم، الجزائر، 2010.
4. ثامر عزام، أحمد سليم الدليمي، الإدارة الفرنسية في المغرب، 1939-1956م، دار فيداء للنشر والتوزيع، 2016.
5. جمال حيمر، البعثات التعليمية في عهد السلطان مولاي الحسن، ط1، 2015.
6. جمال قنان، المقاومة المغربية ضد الاستعمار الفرنسي ومن الاحتلال الفرنسي، فاس إلى معركة الهري، (1911-1914م)، دار هومة، الجزائر، 2008.
7. جورج سبيلمان، المغرب من الحماية إلى الاستقلال 1912-1956، ط1، منشورات أمل، الرباط، 2014م.

8. زكي مبارك، الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي، الرباط، 1993.
9. شوقي الجمل، المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط2، المكتب المصري، القاهرة، 2007. جلال يحي وآخرون، المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية 1966.
10. عبد الحميد المرنيسي، الحركة الوطنية المغربية (من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال)، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.
11. عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، دليل المؤرخ المغرب الأقصى، ج2، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط2، المغرب، 1965م.
12. عبد الله ساعف، الجذور الاجتماعية للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، مجلة أبحاث، م13، ع39، المغرب، 1997م
13. عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية أبان ثورة التحرير، ج1، ط1، دار بوسعادة، الجزائر، 2013م.
14. عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب –إشكالية التعددية اللغوية– دار الشروق، عمان، ط1، 1999م.
15. محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، الرباط، 1999م.
16. محمد رزوق، دور الكناشات في الكتابة التاريخية المغربية، ضمن دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م.
17. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب)، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
18. نادية عبد العزيز القطحاني، الحركة الوطنية المغربية أبان ثورة التحرير، ج1، ط1، دار بوسعادة، الجزائر، 2013م.

ج. المجلات:

1. مومن العمري، حزب الاستقلال المغربي وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الجزائرية، مجلة الأنثروبولوجية، ع21، (1944–1951).

2. فاطمة الزهراء آيت بلقاسم، تطور النشاط السياسي في المغرب (1945–1956م)، مجلة عصور، م 18، ع2، ديسمبر 2019.

د. الأطروحات والرسائل الجامعية:

1. رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، أطروحة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

10. عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية، (1954-1962م)، مذكرة دكتوراه، فسم العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

11. عفاف كلاش، الحركة الوطنية في المغرب الأقصى 1912م -1956م، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة 2013.

12. أحمد بن داود، المقاومة الثقافية الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954م)، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.

13. القاضي بشير، المسيرون المغاربة، الاتفاق والاختلاف، جيش التحرير المغاربي، (1948-1955م)، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 2012.

2. بن داود أحمد، المقامة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم 1920-1954م، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، 2017م.

3. الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية المقاربة في النظامين 1930-1951م، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو سعد الله، الجزائر، 2016-2017.

4. عائشة حمرات، حزب الاستقلال المغربي ودوره في مواجهة الحماية الفرنسية، 1944/1956م، مذكرة دكتوراه، جامعة بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2016.

5. محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، (1910-1950م)، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، الجزائر، 1996م.

6. المتزكي نوال، الأحزاب الوطنية المغاربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة، جيش التحرير المغاربي، (1948-1955م)، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر، 2012م.
7. بلعربية عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية في المغرب الأقصى بين سنتي ، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد درارية، أدرار، (1912-1956م).
8. عنان عامر، شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية، (1939-1945)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2013.
9. محمد رحاي، الأبعاد الثقافية والسياسية في حركتي عبد العزيز الثعالبي وعلال الفاسي، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 2011.

فهرسة الموضوعات

قائمة العناوين	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: نشأة الحركة الوطنية المغربية	6
المبحث الأول: الحركة السلفية المغربية	6
المبحث الثاني: السياسة البربرية في المغرب الأقصى وانعكاساتها الداخلية	11
المبحث الثالث: كتلة العمل الوطني	15
الفصل الثاني: تطور النشاط السياسي في المغرب الأقصى بعد الحرب العالمية الثانية	25
المبحث الأول: نشاط حزب الاستقلال	25
المبحث الثاني: نشاط حزب الشورى والاستقلال	28
المبحث الثالث: الجبهة الوطنية المغربية	31
الفصل الثالث: ردود الفعل الفرنسية حول نشاطات الحركة الوطنية المغربية	42
المبحث الأول: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الوطنية في المغرب 1912-1939م.	42
المبحث الثاني: موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الاستقلالية في المغرب 1939-1945م.	47

المبحث الثالث: موقف الإدارة الفرنسية من التطورات السياسية في المغرب	51
الخاتمة	57
الملاحق	60
قائمة المصادر والمراجع	68
فهرس الموضوعات	73
الملخص	75

الملخص:

أصبح المغرب الأقصى عرضة للاستعمار الأوروبي بسبب تميزه بموقع جغرافي استراتيجي كما أن اشتهاره بثرواته الطبيعية زاد من حدة التنافس الاستعماري عليه الذي انتهى باستعمار فرنسا لأراضيه عن طريق الحماية.

سعت فرنسا منذ سنة 0208م إلى بسط سيطرتها على المغرب الأقصى وأخر ما توصلت إليه فرض حمايتها عليه لكونها تعرضت لخسائر في استعمال الاستعمار المباشر فشهد المغرب مقاومة سياسية ومسلحة من خلال مقاطعة الاستعمار وخوض معارك إضافة إلى مقاومة مسلحة تمثلت في تشكيل أحزاب سياسية ساهمت في استقلال البلاد.

Summary:

Morocco became vulnerable to European colonization because of its strategic geographical location, and its fame for its natural resources intensified the colonial competition over it, which ended with colonization France for his lands by protection.

Since the year 0208 AD, France has sought to extend its control over the Far Maghreb To him imposed its protection on him because it had suffered losses in the use of direct colonialism, so Morocco witnessed

Political and armed resistance through boycott of colonialism and fighting battles in addition to resistance Armed represented in the formation of political parties that contributed to the independence of the country.